البعث
الأسبوعية
الأربعاء ٢ آب ٢٠٢٣ العدد ١٢٢
مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة

القطاع العقاري بين أخذ ورَدّ.. جمود في الحركة الشرائية والعمرانية!



الحكومة تعيد ترتيب أولويات المشروعات الاستثمارية

في موازنة العام الجاري والأولوية للقطاعات الأكثر إلحاحا

دمشق – البعث الأسبوعية

أكد مجلس الوزراء خلال جلسته الأسبوعية برئاسة المهندس حسين عرنوس على أولوية العمل في مشاريع التصنيع الزراعي وتأمين متطلبات توسيعها وانتشارها وفق المقومات الزراعية لكل منطقة بهدف تأمين حاجة السوق المحلية من المنتجات الغذائية الزراعية.

وبيّن رئيس مجلس الوزراء أهمية تواجد الوزراء في مواقع العمل للتأكد من سلامة الإجراءات المتبعة في جميع الجهات العامة والمتابعة المباشرة لتنفيذ المشروعات ووضعها بالخدمة في الأوقات المحددة. وطلب المهندس عرنوس من جميع الوزارات إعادة ترتيب أولويات المشروعات الاستثمارية في موازنة العام الجاري وإعطاء الأولوية للمشروعات التي تنعكس بشكل مباشر وإيجابي على الواقعين الخدمي والتنموي والتركيز على إنجاز المشروعات حسب أولوية القطاعات الأكثر إلحاحاً ولاسيما الخدمات.



وأعرب المهندس عرنوس عن التقدير للجهود الكبيرة التي بذلها العاملون في مختلف الوزارات والجهات المعنية وفعاليات المجتمع المحلي لإخماد الحرائق في ريف اللاذقية، وأوضح أهمية تعزيز دور المجالس المحلية والمجتمع الأهلي في مكافحة الحرائق وإعداد نقاط للمراقبة والتدخل السريع ولاسيما في المناطق ذات الخطورة المرتفعة.

وكلّف رئيس مجلس الوزراء عدداً من الوزراء بزيارة محافظة الحسكة خلال الفترة القريبة القادمة للاطلاع على الواقع الخدمي فيها وما يعانيه أبناؤها جراء الإجراءات التعسفية التي يمارسها الاحتلالان الأمريكي والتركي والميليشيات المرتبطة بهما بحق الأهالي، مؤكداً حرص الحكومة على تقديم كامل الدعم والعناية لمتطلبات المحافظة.

وجرى خلال جلسة مجلس الوزراء استعراض واقع الاستثمار وضرورة متابعة المشروعات الاستثمارية وإيلائها الأهمية القصوى في مختلف القطاعات الصناعية والصحية والزراعية والطاقة وغيرها وتقديم كل التسهيلات للوصول بهذه المشروعات إلى مرحلة الإنتاج ضمن المدد الزمنية المحددة، كذلك تم التأكيد على وضع ملف الأمن المائي في أولويات العمل الحكومي كمشروع استراتيجي طويل الأمد ولا سيما في ظل التغيرات المناخية، سواء لجهة جر المياه الناتجة عن التحلية أو أي مصادر أخرى.

وقدم وزير الزراعة والإصلاح الزراعي المهندس محمد حسان قطنا عرضاً للجهود التي بذلتها فرق الإطفاء لإخماد الحرائق في ريف اللاذقية والإجراءات الوقائية التي اتخذتها الوزارة بالتعاون والتنسيق مع مختلف الجهات المعنية وخطة العمل لتأهيل المواقع المحروقة وفق دليل إعادة تأهيل المجموعات الحراجية بعد الحريق، حيث تم التأكيد على ضرورة وضع الاستراتيجيات والخطط وتحديد الأدوار المتعلقة بكل جهة وفق مصفوفة عمل لمعالجة آثار الحرائق.

واستمع مجلس الوزراء من رئيس هيئة التخطيط والتعاون الدولي الدكتور فادي الخليل إلى عرض حول واقع مؤسسات التدخل الإيجابي (السورية للتجارة، الاجتماعية العسكرية، الأعلاف، المباقر، الدواجن، الصناعات الغذائية) ومتطلبات تعزيز عملها بما يمكنها من القيام بالدور المطلوب منها على الوجه الأمثل، وتم التأكيد على أهمية إكساب مؤسسات التدخل الإيجابي المرونة في عملها، لتلبية احتياجات الأسواق وسد أي نقص في المنتجات وتحقيق التوازن في الأسعار، وإعادة توزيع الموارد البشرية وتأهيلها بما يضمن الاستخدام الأمثل لها وتطوير آليات التسويق والمساهمة بشكل فاعل في تسويق المنتجات الزراعية، إضافة إلى أتمتة عمل هذه المؤسسات وتحقيق الربط الالكتروني بين الإدارات المركزية وفروعها في المحافظات.

واعتمد المجلس خطة وزارتي الموارد المائية والكهرباء لتحسين واقع التغذية بمياه الشرب في محافظة اللاذقية من خلال زيادة اعتمادات مؤسسة مياه اللاذقية على الموازنة الجارية لتغطية احتياجات المحروقات وأعمال الصيانة لمجموعات التوليد ومحطات الضخ وزيادة ساعات تشغيل محركات الديزل للضخ واعتماد زيادة ساعات التغذية الكهربائية بالنسبة لمحطات الضخ في الأرياف البعيدة لتأمين وصول المياه للمواطنين.

ووافق المجلس على مقترح وزارة الزراعة بإقامة مشاريع (مجففات الذرة، مناشير تجفيف عصير المشمش، مراكز الفرز والتوضيب، معاصر الزيتون) خارج المدن والمناطق الصناعية مع التأكيد على التقيد التام بالمعايير والمحددات الواجب توافرها لمنح الموافقة، بما يضمن تلبية احتياجات النشاط الاقتصادي من جهة وضمان السلامة البيئية والتنظيمية والهوية البصرية من جهة ثانية، وكلف الوزارات المعنية متابعة الالتزام بتطبيق المعايير والتدابير ذات الصلة.

مباحثات سورية إيرانية

بحث وفدا سورية وإيران برئاسة الدكتور سامر الخليل وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية رئيس الجانب السوري في اللجنة الاقتصادية المشتركة ومهرداد بذرباش وزير الطرق وبناء المدن الإيراني رئيس الجانب الإيراني في اللجنة الاقتصادية المشتركة خلال لقائهما في العاصمة الإيرانية طهران تنفيذ الاتفاقيات ومذكرات التفاهم التي تمخضت عنها زيارة الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي لدمشق، وآليات توسيع العلاقات في المجالات الاقتصادية والتجارية والاستثمارية وغيرها بما يخدم مصالح الشعبين الصديقين، وتم استعراض الإجراءات المتخذة وتلك التي سيتم اتخاذها لوضع ما تم الاتفاق عليه حيز التنفيذ العملي.

وقال الوزير الخليل في مؤتمر صحفي مشترك مع بذرباش بعد جلسة افتتاح أعمال اللجنة المشتركة التي عقدت بحضور وزير الاتصالات المهندس إياد الخطيب والسفير السوري في طهران الدكتور شفيق ديوب والسفير الإيراني بدمشق الدكتور حسين اكبري: إن الزيارة تهدف لمتابعة الاتفاقات والتفاهمات بين سورية وإيران وتحقيق التعاون الاقتصادي بما يتماشى مع مصالح البلدين كما تأتي في إطار العمل على تسريع إجراءات التنفيذ والمتابعة والاتفاق على مجموعة من المشاريع في القطاعات ذات الأولوية لافتاً إلى أنه تم اتخاذ خطوات كثيرة في مجال التعاون المصرفي والسياحة والنقل والتجارة الحرة.

وأوضح الوزير الخليل أنه تم إنشاء خطوط ترانزيت برية وبحرية بين البلدين عبر العراق بما يسهم في تخفيض فترة وتكاليف نقل البضائع، كما تمت زيادة عدد السفن البحرية بين البلدين بهدف تنشيط الحركة التجارية حيث يستغرق وصول البضائع إلى سورية ١٥ يوماً على الأقل لذا يجب إزالة العوائق في هذه المسارات.

وأشار إلى أنه تم عقد عدة اجتماعات بشأن تعزيز التعاون الاقتصادي بين الطرفين تم خلالها استعراض وتحليل جميع أوجه هذا التعاون وسبل تطويره، كما تم بحث أبرز نقاط المحادثات التي تم التطرق إليها خلال الاجتماعات ولا سيما في مجالات التعاون المصرفي والتجاري والمالي والجمركي والطاقوي والسياحة والصناعة والنقل.

من جانبه أعلن وزير الطرق وبناء المدن الإيراني عن التوصل لاتفاق مع سورية على إلغاء التعرفة الجمركية بشأن الصادرات والواردات بين البلدين بما يمكّن التجار من تصدير واستيراد البضائع دون دفع أي رسوم للجمارك مشيراً إلى أن الاجتماع يهدف إلى متابعة الوثائق والتفاهمات التي أبرمت خلال زيارة الرئيس الإيراني إلى سورية لافتاً إلى السرعة العالية بتنفيذ الاتفاقيات بين إيران وسورية وإلى اتخاذ إجراءات إيجابية في مجال التأمين وتأسيس البنك المشترك وشركة التأمين المشتركة.

كما لفت وزير الطرق الإيراني إلى التسهيلات التي تم تقديمها لزيادة عدد السياح الإيرانيين الراغبين بزيارة سورية وقال: «تم التوصل إلى تفاهمات مهمة لتطوير التعاون البري والبحري والجوي».

وأوضح بذرباش أنه تم تصفير التعرفة التجارية على جميع السلع المتفق عليها بين إيران وسورية، ويمكن للتجار تصدير واستيراد البضائع دون دفع هذه التعرفة في الجمارك.

وأشار وزير الطرق الإيراني إلى تسهيل وجود السياح الإيرانيين في سورية وإمكانية زيادة عدد السياح الإيرانيين إلى سورية كل عام إلى أكثر من ٥٠ ألف سائح كاشفاً عن إبرام اتفاقات إيجابية في مجال النقل بين الجانبين حيث تقرر تعزيز البنية التحتية للموانئ في إيران وسورية، وكذلك تقرر تعزيز مسار الترانزيت بين إيران والعراق وسورية بسرعة حيث تم وضع الضوابط في هذا المجال.

كلمة البعث

النزاع في أفريقيا وعليها

د.عبد اللطيف عمران

أفريقيا أرض طيبة، وشعب طيب أيضاً، عانت ولاتزال تعاني - كما يعاني العرب - من الإرث الاستعماري القديم، ومن الاستعمار الجديد وفق ما ردد قادتها وبصوت مرتفع في القمة الروسية الأفريقية التي عقدت الأسبوع الماضي في مدينة سان بطرسبرغ الروسية وتزامنت مع الانقلاب في النيجر.

لا شك في أن هذا التزامن كان من قبيل المصادفة، لا القصد، وإن كان مناصرو السلطة الجديدة قد أحرقوا العلم الفرنسي، ورفعوا الأعلام الروسية، فهناك شعور عام ويكاد يكون عارماً في المجتمعات الأفريقية يرفض استمرار النفوذ الأوروبي والأمريكي في القارة، ويندد بمفرزات، وبنتائج الإرث الاستعماري الغربي وبسياسات الهيمنة الفرنسية، وأحادية القطب الأمريكية، ويتطلّع إلى مواصلة البنيان على روح حركة التحرر الوطني الأفريقية ونتائجها التي أنجزت إيجابياً ما أنجزته في النصف الثاني من القرن الماضي لكن الغرب كان بالمرصاد لأي نوع من هذه الروح في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، وهنا تعود بنا الذاكرة إلى نشأة منظمة تضامن الشعوب الأفروآسيوية - الأمريكية اللاتينية ونشاطها السابق: تذكاراً وحنيناً، وضرورة إحياء.

في أفريقيا مجاعات، وحروب، وإرهاب، ونفوذ أوروبي وأمريكي طاغٍ وعارم: ٦٠٠ مليون مواطن يعيشون في الظلام، مقابل ثروات كبيرة طبيعية، وبشرية دون فاعلية وتنمية بِسبب الاستبداد الغربي المستدام بكافة حقوق ومقدرات القارة وتطلّعات شعوبها نحو الاستقلال والسيادة والتنمية بأنواعها كافة.

واكب النزاع الأفريقي الداخلي والبيني - الذي بدأ الأفارقة منذ سنوات يدركون أثر الأيدي الخارجية فيه - نزوع دولي يمكن تسميته نزاعاً أو سباقاً نحو الخيرات والثروات الواعدة مادياً ومعنوياً في هذه القارة، وبدأ عدد من القوى الدولية، غير الأوروبية التقليدية، بالتوجه نحو أفريقيا، وعلى هذا الأساس عقدت عدة قمم أفريقية مع هذه القوى.

ربما كانت الصين هي القوة الأكبر المنافسة للغرب والمبادرة للتوجه نحو الاهتمام بتنمية علاقاتها بأفريقيا بشكل واضح وفاعل منذ عام ٢٠٠٠، وتطوّر هذا الاهتمام بشكل أكبر مع إطلاقها مبادرة الحزام والطريق عام ٢٠١٣، وتلتها روسيا فعقدت قمتين روسية أفريقية في عامي ٢٠١٩ و٢٠٢٣، ولم تكن تركيا بعيدة عن هذه التطلّع فعقدت ثلاث قمم تركية أفريقية بين ٢٠٠٨ و٢٠٢١، بالمقابل عقدت الولايات المتحدة الأمريكية بحضور الرئيس بايدن قمة أمريكية أفريقية مطلع عام ٢٠٢٢، كما استمر التدخل أو التسلل الإسرائيلي الخبيث الظاهر والخفي إلى مسرح الأحداث الأفريقي.

لعلَّ القمة الروسية الأفريقية المنعقدة الأسبوع الماضي هي صاحبة الدلالات الأوسع والأسطع على واقع ووقائع النزاع في أفريقيا، وعلى أفريقيا، من سواها من القمم السابقة لأنها (عقدت في ظرف دولي بالغ التعقيد، ومناخ عام يتّسم بدرجة عالية من التعقيد) على حد تعبير الرئيس عبد الفتاح السيسي خلال القمة.

تذكّر مجريات القمة الروسية الأفريقية تلك بماضي الاتحاد السوفييتي السابق و/المحترم/ في دعم نضال شعوب أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ضد الاستعمار والنفوذ الأوروبي الغربي والأمريكي، وقد تمثّلت تلك القمة بحضور ٤٩ بلداً أفريقياً عبَّر قادتها عن رفضهم ورفض شعوبهم الهيمنة الأوروبية والأمريكية، وعن تعاونها مع روسيا في مواجهة هذه الهيمنة، ومواجهة الاستثمار في إرهاب «داعش» وأخواته، وعن العمل سوية في ملفات التنمية والشراكة الاستراتيجية لوقف استمرار الأزمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية الحادة في أفريقيا، انطلاقاً من السعي نحو عالم متعدد الأقطاب، ومن التعاون مع روسيا، ومع مجموعة بريكس لمواجهة (الاستعمار الجديد) - ما يدعم تحدي المشروع الصهيوأمريكي في المنطقة - ومواجهة الضغوطات الأوروبية الأمريكية لفك ارتباط التعاون الروسي الأفريقي، ولإفشال القمة ذاتها، وهذا ما عبّر عنه قادة الدول الأفريقية الذين لم يفتهم التذكير بإسهامات الاتحاد السوفييتي السابق، وروسيا اليوم، بتطلعات الأفارقة حيث أمدّت روسيا أفريقيا بـ ١١ مليون طن من الحبوب العام الماضي، وبـ ١٠ طن حتى النصف الأول من هذا العام، وشطبت ديوناً للقارة تصل إلى ٣٥ مليار دولار، ما يجعل تلك القمة في سياق مستقبل أفضل للبشرية، ومن أفريقيا قوة عالمية حين تتمكن من تفكيك الهيمنة الغربية، ومن التمتّع بثرواتها الطبيعية الهائلة في عالم يتجه ليكون متعدد الأقطاب يتعامل بعملاته الوطنية ولا يستمر فيه استبداد الدولار وغطرسته.

في هذا السياق أتى الانقلاب في النيجر في خضم موجة الاستقلال عن نفوذ فرنسا والغرب، وشكّل صفعة لأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية بالرغم من صراخ جوزيف بوريل: «لا يزال محمد بازوم رئيس الدولة الوحيد في النيجر، ولا يمكن الاعتراف بأي سلطة أخرى دون استعادته منصبه بلا تأخير أو شروط».

والسؤال المهم والمُلحّ هنا: ما دور الحضور العربي برأسماله المادي والسياسي والاجتماعي والثقافي والروحي في هذا النزاع على أفريقيا؟

تقسيم السودان.. غطرسة عسكرية ونرجسية مفرطة

مخططات واقتتال بأجندات خارجية هدفها السيطرة على ممرات البحر الأحمر

البعث الأسبوعية- ريا خوري

يعيش العالم اليوم حالة من الغليان في أهم منطقتين من العالم هما بحر الصين الجنوبي، والبحر الأحمر الذي دخل مؤخراً على خط التوتر بفعل محاولات العديد من القوى الإقليمية والدولية مدّ نفوذها في السودان، وتعزيز سيطرتها على المنطقة بشكلٍ مباشر.

ما يحدث في السودان من عنف دمويٍ لا يمكن فصله عن التدخلات الخارجية السافرة، فمنذ الحرب العالمية الأولى مازالت الولايات المتحدة الأمريكية تبحث عن مكانة لها لتكون بديلاً عن إرث الدول الاستعمارية السابقة وفي جلسة سرية في الكونغرس الأمريكي بمجلسية الشيوخ والنواب، تمت الموافقة على مشروعٍ تقدّم به برنارد لويس - مستشرق بريطاني الأصل، أمريكي الجنسية ألّف عدداً كبيراً من الكتب عن الشرق الأوسط، وصاغ للمحافظين الجدد إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط- والذي يرى فيه أنّ الحل السليم يكمن في التعامل مع الدول العربية بإعادة احتلالهم من جديد، واستعمارهم بطريقة محكمة وقاسية، وتدمير ثقافتهم وتطبيقاتها الاجتماعية. ويرى أنه في حال قيام الولايات المتحدة الأمريكية بهذا الدور، فإنّ عليها أن تستفيد من التجربة الفرنسية والبريطانية في استعمار المنطقة لتجنّب الأخطاء والمخاطر والمواقف السلبية التي اقترفتها الدولتان في السابق.

السودان في مخططات التقسيم

وكان للسودان نصيب من مخططات التقسيم التي وضعها، برنارد لويس، ضمن مخطط تقسيم الدول العربية الذي اعتمدته الولايات المتحدة الأمريكية في سياستها المستقبلية والتي بدأت في عام ١٩٨٠ أثناء الحرب العراقية _ الإيرانية. حينها كان مخطط التقسيم يسير في مسارين:

الأول قيام مستشار الأمن القومي الأمريكي زبيغنيو بريجينسكي، المفكر الاستراتيجي والمستشار للأمن القومي لدى الرئيس الأميركي جيمي كارتر بين عامي ١٩٧٧ – ١٩٨١، بالتخطيط لحروب الخليج، وحينها صرّح بقوله: «إن المعضلة التي ستعاني منها الولايات المتحدة الأمريكية من الآن -١٩٨٠- هي كيف يمكن تنشيط حرب خليجية ثانية تقوم على هامش الحرب الخليجية الأولى التي حدثت بين إيران والعراق، بحيث تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية من خلالها تصحيح حدود سايكس- بيكو التي وضعت عام ١٩١٦

الثاني هو تكليف وزارة الدفاع الأمريكية للصهيوني برنارد لويس وضع مشروع لتفكيك الوحدة الدستورية والتشريعية لمجموعة الدول العربية جميعاً كلاً على حدة، ومنها العراق وأفغانستان وسورية ومصر ولبنان والسودان واليمن والسعودية ودول الخليج والدول الأفريقية، وتفتيت كل منها إلى مجموعة من الكانتونات والدويلات العرقية (الإثنية) والدينية والمذهبية والطائفية. في ذلك الوقت أرفق بمشروعه المفصّل مجموعة من الخرائط المرسومة بعنايةٍ فائقة تحت إشرافه تشمل جميع الدول العربية المرشحة للتفتيت والتقسيم بوحي من مضمون تصريح بريجنسكي.

إذن ما يحدث في السودان يندرج في سياق مخطط مشروع برنارد لويس، والذي ستنتج عنه أربع دويلات (النوبة، الجنوب السوداني، الشمال السوداني، دارفور). الجنوب السوداني كان قد حدث انفصاله عن الشمال، وتبقى الثلاث المناطق بين قوى اقليمية ودولية هي الآن مناطق ساخنة تتعلق بمخطط النفوذ الجيوستراتيجي، خاصة في منطقة دار فور الغنية بالنفط ومناجم الذهب والمعادن الثمينة واليورانيوم.

روسيا تدخل على الخط

منذ إطلاق ساعة الصفر للخطة التقسيمية عبر الاقتتال الساخن، وتمنع مجلس الأمن والأمم المتحدة التدخل لحل الأزمة، أدلت روسيا بدلوها أنه على طرفي النزاع في السودان التفاوض فيما بينهما دون تدخّل خارجي، حيث لا خير في الهندسة الجيوسياسية، مذكّرةً الولايات المتحدة الأمريكية بأنها هي من قسّمت السودان بتدخلاتها السافرة في السنوات الماضية. وهنا قال وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف: «هل تذكرون جيداً كيف تطوّرت الدولة السودانية ؟ أولاً كانت دولة موحّدة من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها ، ثم ظهر السودان، وجنوب السودان. كل هذا حدث أمام أعيننا عندما أدرجت الولايات المتحدة الأمريكية تقسيم السودان بين أولوياتها. الأمريكان المبادرون لهذا الطلاق بين الولايات السودانية، كان عليهم أن يساعدوا الدولتين الجديدتين على التعايش السلمي، وتطوير الاقتصاد والنمو، وضمان رفاهية مواطنيهما وتحقيق السلم والأمن والأمان، لكن شيئاً ما لم يعجب الأمريكان، الذين أعلنوا فرض عقوبات على قيادتي السودان وجنوب السودان».

لذلك كانت جمهورية روسيا الاتحادية توصي دائماً باستخلاص الاستنتاج الأهم من الأزمة السودانية الراهنة، وتدعوا لعدم التدخل بين الأفارقة، وتركهم للتفاوض في ما بينهم، كما دعت روسيا لعدم إضافة أي شيء لمعاناتهم القاسية وإيجاد الحلول الدولية خارج ساحة السودان، وعدم فرض مطالب معينة عليهم من الخارج لا تلبي مصالح بلدانهم وشعبهم، فالاشتباكات المسلحة العنيفة لا تخدم السودان ولا الشعب السوداني ومستقبله، وإنما تلبي مصالح القوى الدولية لاستخدام مقاربات واستراتيجيات مختلفة ومتنوعة تجاه المناطق، وكذلك على صعيد الأساليب وطرق التنفيذ، خاصةً أنه يلاحظ منذ فترة تباين تعامل القوى الدولية الكبرى والإقليمية مع دول القارة الأفريقية لتأتي أخيراً أحداث السودان التي تسارعت بشكل دراماتيكي، ووصلت لحد الانفجار غير المعقول بعد عدّة محاولات لإيجاد صيغة توافقية بين الأطراف المتنازعة عبر إتفاق يزيل الازدواجية العسكرية غير المنطقية بينهما، وفق منطق الجيوش النظامية التي تخضع لقيادة عسكرية موحدة وقيادة أركان واحدة .

يد الكيان الصهيوني

في هذا السياق نجد أنّ الكيان الصهيوني قد استغل ما يجري من صراع على أرض السودان، وقد لاحظنا أنه بعد مرور أكثر من ثلاثة أسابيع على اندلاع القتال المسلح بين الجيش السوداني، وقوات الدعم السريع في السودان، اقتنص الكيان الصهيوني اللحظة وعرض وساطته والتدخل بشكلٍ مباشر لحل الأزمة القائمة بين الطرفين من باب أنه قبل اندلاع الأزمة الساخنة دخل السودان في دائرة تطبيع جديد يسمى بالتطبيع الإبراهيمي، حيث يعمل الكيان الصهيوني على ترسيخ الاتفاق الموقّع مع السودان الذي يطل على البحر الأحمر وهو بحر استراتيجي. لذلك يدور البحث حول الحسابات الجيوستراتيجية الصهيونية في البحر الأحمر، وعلاقته بالتطور الحاصل في السودان مؤخراً، إذ لم يعد البحر الأحمر بكونه ممراً ملاحياً تجارياً في منطقة الشرق الأوسط فقط، بل تعدّاه ليكون ممراً استراتيجياً عالمياً يربط البحر الأبيض المتوسط بالمحيط الهندي، ومسرحاً مهما جداً لعمليات القيادة المركزية للجيش الأمريكي «سنتكوم»، وهي واحدة من أحد عشر قيادة مُقاتلة موحّدة لوزارة الدفاع الأمريكية، وكانت قد تأسّست القيادة المركزية للولايات المتحدة عام ١٩٨٣، وتولت المسؤوليات السابقة لما كان يُعرف حينها باسم قوة المهام المشتركة للانتشار السريع. تشمل مسؤولية القيادة المركزية للولايات المتحدة منطقة الشرق الأوسط بما في ذلك مصر في إفريقيا، وآسيا الوسطى، وأجزاء من جنوب آسيا. تُعتبر هذه القيادة هي الوجود الأمريكي الرئيسي في العديد من مناطق العمليات العسكرية، بما في ذلك حرب الخليج الثانيّة، والحرب في أفغانستان وحرب العراق، ويرغب الكيان الصهيوني في تتبع هذا المسار الجيوسياسي الجديد، أي الشرق الأوسط وجنوب آسيا، وآسيا الوسطى من خلال عقد علاقات جديدة مع دول تلك المنطقة، وهو ما يفسّر التقارب بين الكيان الصهيوني ودول آسيا الوسطى مع أذربيجان وتركمانستان، كما يفسر مساعي الكيان الصهيوني بعقد إتفاق تطبيع مع الدول الآسيوية في جنوب آسيا. ويتخلّل هذا السياق مشهد صراعي بين جمهورية إيران الإسلامية، و الكيان الصهيوني في إطار من حروب الظل بين الطرفين، جعل البحر الأحمر، كونه يحتل موقع جيو استراتيجي هام، مسرحاً لهذا النوع من الحروب. ويعتزم الكيان الصهيوني إنشاء قيادة عسكرية له في البحر الأحمر لتهديد دول المنطقة بشكل عام، وخطوط الملاحة الدولية، وهو يزعم حماية مصالحه في البحر الأحمر سواء كانت في ممرات الملاحة التجارية، أو البنية التحتية، أو النفاذ إلى أسواق جديدة في المنطقة، أي أنه يسعى لأن يجد لنفسه نقاط تمركز جديدة له، من بين هذه النقاط الجديدة هي شرق السودان بالذات، وهو ما يفسر اهتمام الكيان الصهيوني بالوضع العسكري في منطقة شرق السودان، والموقف الرافض من إقامة قاعدة عسكرية روسية التي لم يوافق عليها قائد الجيش السوداني عبد الفتاح البرهان تحت مبرر موافقة مجلس النواب السوداني.

من ناحية أخرى، يسعى الكيان الصهيوني إلى تأمين خطوط ملاحية له في البحر الأحمر من أجل اختراق أسواق آسيوية وأفريقية جديدة، فالسودان بالنسبة للكيان الصهيوني يمثّل نقطة استراتيجية هامّة في حساباته الجيواستراتيجية في الإقليم، وبالتحديد في البحر الأحمر كونه موقع جيواستراتيجي هام لعدة اعتبارات من أهمها صياغة تحركات عسكرية صهيونية في البحر الأحمر، وإقامة مشاريع اقتصادية ضخمة تُمكن الكيان لأن يتحوّل إلى مركز إقليمي هام.



إنّ فكرة تسليم الحكم في السودان إلى المدنيين هي فكرة واقعية، وكلما اقتربت القوى المختلفة على الاعتراف بتلك الحقيقة، كلما اعترضت اللقيادات العسكرية عليها، لأنّ المكون العسكري في السودان كان باستمرار نقيضاً للتحول الديمقراطي، فأفشل كل محاولة لهذا الانتقال الذي يمكن أن يؤدي إلى الاستقرار والأمن والأمان والوحدة الداخلية، وتوج هذا الرفض بالانقلاب على المكون المدني. كانت الخلافات بين المكونين العسكري والمدني في السابق قد أخذت لها مساحة واسعة من التوترات وصلت إلى طريقٍ مسدود بعد أن تشعّبت الخلافات والتناقضات، في المجلس السيادي، وانعكس ذلك على الشارع السوداني، وأوساطَ التيارات المدنية ليحدث انقساماً حاداً في صفوفها وتشظي وحدتها، بحيث انقسم عن قوى الحرية والتغيير فريق مدني يؤيد المكون العسكري، ومن هنا وجد قائد الجيش السوداني عبد الفتاح البرهان حاضنته السياسية، وهي صلب المعضلة السودانية، التي ظهرت بين العسكريين والمدنيين. ويبدو أنّ الوسط الاجتماعي السوداني كان مهيأ كثيراً لاستقبال ذلك النوع من التناقض والانقسام، وسلوك التفكيك والتشرذم الذي لم يترك مكاناً للتنمية والاستقرار والتقدم.

معضلة السودان بدت في تدخل القوى الدولية الكبرى والإقليمية لإفشال عملية الانتقال للحكم المدني لبناء الدولة الحديثة، بالإضافة إلى أسباب داخلية عديدة، مجتمعية وسياسية واقتصادية، على الرغم مما يتوفر للسودان من إمكانات اقتصادية وبشرية هائلة.

بكل ألم نقول أن السودان واقع تحت هيمنة سلطات عسكرية لها ارتباطات داخلية وخارجية سرية وعلنية، وتمثّل امتداداً للدولة العميقة لنظام الرئيس السابق عمر حسن البشير، في استمرار الفساد، والعبث بمقدرات الشعب السوداني، وما لم تترك السلاح جانباً، وتعود طاولة الحوارات السودانية - السودانية، واستكمال مهام المرحلة الانتقالية بشكلٍ سلمي بانتقال الحكم لسلطة مدنية، فإنها ستُغرق السودان بمزيد من الدماء، والمآسي والصعوبات، وما نراه من عمليات اقتتال وقتل وتدمير يجري حتى في وسط الأحياء السكنية، يؤكّد بشاعة الحالة وقسوتها وهذا هو المنزلق الكارثي في صنيعة الجهات العسكرية المتصارعة التي تعمل على تفكيك السودان من جديد، كما فعل سابقيهم. ولتفسير ما يحدث اليوم من احتراب واقتتال دام، لا تخرج عن كونها مؤامرة خارجية حقيقية تريد بالسودان شراً . وللأسف القوات العسكرية بتعدّدها هي من تنفذ ذلك.!

وأمام هذه الغطرسة العسكرية والنرجسية المفرطة، لا تبدو هناك حلول من الخارج، وستمضي السودان على نفس مخطط تدمير الدول العربية، لأن فيها ما يكفي من الأسلحة لحرقها وتخريبها وتدميرها نهائياً.

أربعائيات

ماذا يحصل للعملات الوطنية أثناء الحرب ؟

د. مهدي دخل الله

تنعكس الأزمة الاقتصادية قبل كل شيء على سعر صرف العملة الوطنية ، وذلك لأن النقود تتمتع بطبيعة مستقلة لأنها ترسم ملامح الوضع الاقتصادي الداخلي كما تعكس علاقة هذا الاقتصاد بالاقتصادات الخارجية .

الطبيعة المستقلة للنقد ظاهرة موضوعية فوق إرادة القائمين على إدارة الاقتصاد ، فهي معيار للوضع الاقتصادي الذي يكون في ظروف الأزمة منهاراً أو شبه منهار . أما إذا كانت الأزمة نتيجة حرب شديدة فإن الأمور تتدهور بشكل منقطع النظير .

المحلل الاقتصادي الشهير جون غالبرايت وصف في كتابه المعروف (حول تاريخ الفكر الاقتصادي) مظاهر استقلالية النقد وأثر الحروب على سعر صرف العملة الوطنية . وقد استعرض غالبرايت في كتابه المذكور سعر صرف العملة الامريكية مؤكداً انهيارها في ثلاثة حروب خاضتها الولايات المتحدة في تاريخها الحديث :

التجربة الأولى كانت حرب التحرير الأمريكية (١٧٧٥ - ١٧٨٣) حيث قامت الحكومة بطبع نقود ورقية لا قيمة لها تقريباً تحت أسم (كونتيننتال) لتغطية نفقات الحرب ، وكان على الأمريكي أن يحمل كيساً كبيراً من النقود لشراء بضاعة عادية .

التجربة الثانية هي حرب التوحيد الأمريكية (١٨٦١ - ١٨٦٥) حيث طبعت الحكومة ورقة نقدية ذات قيمة ضعيفة جداً أسمها (غرين باك) . أما في حرب فيتنام (١٩٦٠ - ١٩٧٤) فقد خسر الدولار من قيمته حوالي ٤٠٠٪ مما أضعف القوة الشرائية للدولار بشكل كبير .

في منطقتنا دارت ثلاثة حروب اساسية في الفترة من عام ١٩٨٠ حتى اليوم ، هي الحرب اللبنانية والحرب العراقية والحرب على سورية التي مازالت مستمرة . بالنسبة للبنان ، كان سعر صرف الليرة بالدولار والعملات الأخرى ٣ ليرات لبنانية للدولار . السعر اليوم ٩٠ ألف للدولار الواحد ، أي أن سعر العملة اللبنانية هبط ٣٠ ألف ضعف .

بالنسبة للعراق ، كان سعر صرف الدينار تجاه العملات الأخرى في الثمانينات ٣ دولارات لكل دينار . اليوم الدولار يساوي ١٥٠٠ دينار ، أي أن العملة العراقية تراجعت ٤٥٠٠ ضعفاً . أما سورية فقد كان سعر صرف الليرة تجاه العملات الأخرى ، نهاية السبعينات ، ٤ ليرات لكل دولار . أصبح اليوم ١٢٠٠٠ ليرة ، أي أن التراجع بلغ ٣ آلاف ضعف ، وهو أقل سوءاً من حالتي لبنان والعراق .

mahdidakhlala@gmail.com

محور تركيا وقطر.. إصرار على الفوضى

د.معن منيف سليمان

يصرّ محور تركيا وقطر على نشر الفوضى والاضطرابات بأدوات الإسلام السياسي التي تمثّلها الجماعات المتطرفة الإرهابية في محاولة من هذا المحور شغل دور على الساحتين الإقليمية والدولية. إن هذه العلاقة أثّرت وستظل تؤثّر بعمق على تطور أو اضطراب العلاقات الدولية في منطقة واسعة تتجاوز الحدود التقليدية للشرق الأوسط الجيوسياسي، وتمتدّ من ليبيا إلى القوقاز، مروراً بقبرص وحوض شرق المتوسط. ووفقاً لهذه الاستراتيجية يتحرّك الثنائي في المنطقة لنشر الفوضى وتنفيذ مخطّطات عبثية وأجندات مشبوهة.

قيام وتوطد العلاقات بين تركيا وقطر في العقد الماضي كان له تاريخان مرجعيان، تحدّد فيهما بناء التفاهمات بين العاصمتين للوصول إلى بناء محور ضدّ من يرفض سياساتهما الخارجية، وقد بدأ ذلك في شهر كانون الأول ٢٠١٠ مع اندلاع شرارة الأحداث في تونس ضدّ حكم الرئيس زين العابدين بن علي، والثاني كان في حزيران ٢٠١٧ مع المقاطعة الخليجية.

فبعد الاضطرابات في تونس على موجة الاحتجاجات ضدّ ارتفاع تكاليف المعيشة ومن أجل المزيد من الديمقراطية، وبفعل استراتيجية المعلومات المتواصلة والتضليل الإعلامي لمحطة الجزيرة المملوكة للدوحة، انتشرت الاحتجاجات بسرعة إلى ليبيا ومصر وسورية واليمن منتجة فوضى لا تزال آثارها مستمرّة إلى اليوم.

وبدأ ما يسمّى بـ«الربيع العربي» وكانت قناة الجزيرة هي التي ألهبت الساحات والعقول في البلدان العربية، داعية إلى التمرّد، وغرس فكرة في الغرب وفي وسائل الإعلام الأوروبية الأمريكية، تفيد بأن وراء التمرّد كانت هناك المطالبة بالديمقراطية.

وتعزّز الاتصال الخاص بين النظامين التركي والقطري مع إدراكهما أنهما إذا تمكنا من تولي القيادة السياسية لتيار الإسلام السياسي، الذي كان مكروهاً من قبل الحكومات العربية الأكثر اعتدالاً وخاصة في منطقة الخليج، فقد يصبحان اللاعبين الرئيسين الجديدين في الجغرافيا السياسية بالشرق الأوسط.

المحور الثنائي تحوّل إلى أداة لزعزعة أمن الدول العربية وضرب استقرار سورية والعراق وليبيا ومصر، ففي سورية دعمت قطر الجماعات الارهابية مثل «جبهة النصرة وأحرار الشام»، وبعض الجماعات الصغيرة، بالإضافة إلى تقديم دعم كبير لتنظيم «داعش»، في حين فتحت تركيا أبوابها أمام المقاتلين للعبور إلى سورية، وفي العراق قدّمت الدوحة السلاح للتنظيمات المسلحة. وفي ليبيا تورّطت دويلة قطر رسمياً في دعم الجماعات الإرهابية منذ سنة ٢٠١١، بهدف زعزعة الاستقرار في ليبيا، وضرب عملية التحوّل الديمقراطي. وفي مصر بدا التدخل في دعم صعود الإخواني محمد مرسي إلى الرئاسة المصرية في عام ٢٠١٢.

ولكن لم تسرِ الأمور كما هو مطلوب من قبل المحور التركي والقطري، ففي مصر، تحطّمت أحلام مرسي و«الإخوان المسلمين» في عام ٢٠١٣، في مواجهة رد فعل الجيش. أما في سورية وبفضل صمود الشعب العربي السوري، ودعم الحلفاء والأصدقاء سقط المشروع الإخواني إلى غير رجعة، وبدأت مرحلة التحرير واستعادة المناطق التي تسيطر عليها الفصائل الإرهابية المسلّحة.

ولقد ساندت أنقرة السياسات القطرية في تمويل الإرهاب، وكانت في مقدمة الدول التي فتحت أبوابها وفنادقها أمام القيادات البارزة للجماعات الإرهابية في مقدمتها «جماعة الإخوان» الإرهابية، ومنحتها الملاذ الآمن، وكل الوسائل للتخطيط وتنفيذ مؤامراتها في الدول العربية، وكانت تخرج العمليات الإرهابية من خلف غرف الفنادق التركية، كما نفّذت أنقرة وأبواقها الإعلامية أجندتها المشبوهة، وقامت المخابرات التركية بتدشين فضائيات موجّهة للعبث بالأمن القومي العربي، كما فتحت أنقرة حدودها أمام التنظيمات المسلّحة للعبور إلى سورية للجهاد المزعوم.



إن الدور الذي شغله محور تركيا وقطر في اضطرابات الشرق الأوسط، وطموحات الحليفين في تولي القيادة والتفوق في المنطقة الأكثر حساسية في العالم، قاد إلى الموعد الثاني المهم في العلاقات بين النظامين، حينما قطعت السعودية والإمارات والبحرين ومصر علاقاتها بالدوحة بسبب دعمها للإرهاب.

ووجهت تلك الدول إنذاراً قاسياً إلى قطر لفرض تقليص العلاقات مع «الإخوان المسلمين»، وإغلاق القاعدة العسكرية التركية التي أنشأت في نيسان ٢٠١٤، وإلا سيتم فرض عقوبات قاسية للغاية، وبهدف تعزيز الضغط أغلقت السعودية والإمارات حدودهما مع قطر، وتم تعليق الرحلات الجوية والبرية.

وكانت العقوبات المفروضة على قطر قاسية للغاية، ولا يمكن إلا لجسر جوي تركي أن يمنع أزمة غذائية حادّة لشعب غني، ولكنه ضعيف ويواجه حصاراً من جيرانه، ولكن الدعم التركي أثّر سلبياً على العلاقات بين أنقرة وبين الرياض وحلفائها الخليجيين مع تداعيات قوية على التجارة التركية.

أما الأزمة في البحر المتوسط فهي مفتوحة وبعيدة عن الحل، إذ تتعارض خطط تركيا بشأن المناطق الاقتصادية الخالصة قبالة الجزء التركي من قبرص وجزر بحر إيجة الشرقية للتنقيب عن الغاز تحت الماء واستغلاله بشكل صارم ورسمي من قبل اليونان وفرنسا.

وصف تقرير لموقع «ناشونال إنترست» الأمريكي تركيا وقطر بـ«الأخوين»، اللذين يشاركان في التمويل غير المشروع لتعزيز الأيديولوجيات المتطرفة، وأوضح التقرير أن المحور القطري التركي بات يتنافس بقوّة على نفوذه في جميع أنحاء الشرق الأوسط من العراق إلى ليبيا، ما يعقّد الوضع في المنطقة «المضطربة فعلاً».

ويكشف التقرير كيف أن الشراكة القطرية التركية تنمو وتتوسع لتشمل مجالات عدّة، بما في ذلك التعاون في مجال الدفاع والعلاقات العسكرية والإعلام والطاقة.

كما سلّط الضوء على أن أجندة تركيا وقطر المدمّرة والمزعزعة للاستقرار «مثيرة للقلق بالنسبة لواشنطن»، قائلاً «الدولتان حليفتان للولايات المتحدة، على الأقل ظاهرياً. كما أنهما تستضيفان قواعد عسكرية أمريكية مهمّة، لكنهما أصبحتا إخوة في السلاح وفي مشاريعهما المشجعة على الأيديولوجيات المتطرفة».

وفي إشارة جديدة على مخاطر التحالف التركي القطري، ودور البلدين الهدّام في العديد من الملفات الإقليمية والدولية، سلّطت مؤسسة الدفاع عن الديمقراطية الأمريكية الضوء على الأعمال التخريبية لأنقرة والدوحة في عدد من الدول.

وذكر تقرير المؤسسة الصادر في شهر كانون الأول عام ٢٠١٩، أن ليبيا كانت واحدة من أولى ساحات المعارك التي ظهر فيها جلياً التحالف القطري التركي، مشيراً إلى دعم البلدين للميليشيات المتطرّفة.

وأوضح التقرير: «حين بدأ الصراع في ٢٠١١، أصبحت قطر أول دولة عربية تعترف رسمياً بمتمرّدي ليبيا، كما أنها أرسلت المئات من قواتها لدعمهم».

علاوة على ذلك، يبرز التقرير الحديث أن الدوحة أشرفت على تدريب المقاتلين الليبيين في مناطق مختلفة البلاد، مشيراً إلى أن «الدور القطري كان كبيراً لدرجة أن الليبيين في بعض المناطق باتوا يرفعون العلم القطري إلى جانب نظيره الليبي».

ومن جهة أخرى، ووفقاً لفريق من الخبراء التابعين للأمم المتحدة، فقد سلّمت الشركات التركية الأسلحة إلى تحالف «فجر ليبيا»، وهو تكتل لميليشيات متشدّدة، كما اتهمت اللجنة ذاتها قطر بإرسال الأسلحة والمال إلى «المتشددين».

لقد أماطت الأزمات التي عصفت بالمنطقة العربية منذ عام ٢٠١٠ حتى اليوم النقاب عن مخطّطات ثنائي الشر، وإصراره في سياساته العبثية في الإقليم، ودعمه للإرهاب وتمويل العنف في مناطق النزاع، وإيواء عناصر إرهابية مطلوبة دولياً، فظهرت مؤامرات وحقد دفين كان يكنه هذا المحور لدول المنطقة.

فشل الضغط الغربي في مصادرة القرار الأفريقي

البعث الأسبوعية- عناية ناصر

استضافت سانت بطرسبرغ القمة الروسية الأفريقية الثانية التي جرت في الفترة من ٢٧ إلى ٢٨ تموز الماضي، وحضرها ١٧ رئيساً من رؤساء تلك القارة متحدين بشجاعة مع المشاركين الآخرين، من بينهم خمسة نواب رؤساء وأربعة رؤساء حكومات إلى جانب العديد من الوفود الوطنية، الضغط الغربي لحضور هذا الحدث، بعد أن حاولت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي إقناعهم بعدم حضور القمة.

شاركت الغالبية العظمى من الدول الأفريقية بشكل ما بعد أن رفضت خمس دول فقط إرسال ممثلين إلى القمة. مع الإشارة إلى أن أكثر من نصف القارة صوتت ضد روسيا في الجمعية العامة للأمم المتحدة مرة واحدة على الأقل منذ بدء عمليتها الخاصة في أوكرانيا، وهذا يعني أنه لا زالت هناك دولاً مصممة على توسيع العلاقات مع روسيا على الرغم من خلافاتهم حول الوضع في أوروبا الشرقية.

لقد فشل الضغط السياسي والإعلامي الغربي في التأثير على الحدث لأن الدول الأفريقية تقدر الطرق التي يمكن لروسيا أن تساعدها من خلالها على تعزيز سيادتها خلال هذه الأوقات التي لا يمكن التنبؤ بها. حيث دعم الاتحاد السوفييتي السابق حركات الحرية الخاصة بهم، وساعد بشكل شامل العديد منهم في بناء دولتهم بعد ذلك. لكن مع الأسف، واجه الاتحاد الروسي العديد من التحديات المحلية بعد الاستقلال، ولم يتمكن من استئناف هذا الدور الدولي إلا مؤخراً.

سعى الرئيس فلاديمير بوتين للتعويض عن الوقت الضائع خلال القمة الروسية الأفريقية الأولى التي عقدت في تشرين الأول عام ٢٠١٩ ، لكن جائحة كوفيد-١٩، ثم الحرب بالوكالة بين الناتو وروسيا في أوكرانيا أعاقت تنفيذ خطة عملهما. ولكن رغم كل ذلك لم تتدهور العلاقات الروسية الأفريقية خلال ما يقرب من أربع سنوات منذ آخر اجتماع متعدد الأطراف، ويمكن القول في الواقع أن روسيا أصبحت أكثر أهمية لبعض شركائها الأفارقة خلال هذه الفترة أكثر من أي وقت مضى منذ عام ١٩٩١.

لقد تسببت العقوبات الغربية المعادية لروسيا التي فُرضت بعد بدء عمليتها الخاصة في أوكرانيا في مشاكل لشركائها الأفارقة، والتي لم يتم حلها على الرغم من مبادرة حبوب البحر الأسود التي رفضت موسكو تمديدها مؤخراً بعد أن اتهمت الغرب بعدم الوفاء بالتزاماتها في الصفقة. ومع ذلك، وعد الرئيس الروسي بوتين خلال القمة الأخيرة بشحن الحبوب الأكثر احتياجاً مجاناً بحلول نهاية العام.

يقود هذا التحليل إلى مناقشة الجوانب الأخرى للحدث لأنه يتعلق بأكثر من مجرد تعزيز التعاون الزراعي الروسي الأفريقي. وتماشياً مع موضوع «السلام والأمن والتنمية»، تمت مناقشة العلاقات العسكرية بشكل ثنائي مع الدول المهتمة سراً ، و لم يتم الكشف عن التفاصيل علناً بسبب حساسيتها. بالإضافة إلى ذلك، تمت مناقشة التعاون الأكاديمي والطاقة والمالي والصناعي والمؤسسي والإعلامي وأشكال أخرى من التعاون.

إن ما يربط كل شيء معاً هو أن التوسع الشامل للعلاقات الروسية الأفريقية في كل من هذه المجالات يعزز رؤية الرئيس بوتين لمساعدة شركاء بلاده في القارة على «تعزيز السيادة الوطنية والثقافية» مثلما تعهد بالقيام به قبل القمة، حيث تحدث بانتظام عن هذا المفهوم منذ بدء العملية الخاصة، والتي يعتبرها شرطاً أساسياً للشراكات المفيدة للطرفين.

ومن الجدير بالذكر في هذه المرحلة إلى أنه تنضم أي دولة أفريقية إلى عربة العقوبات الغربية المعادية لروسيا على الرغم من الضغوط الهائلة التي تعرضت لها للقيام بذلك. وهذا يشمل أولئك الذين صوتوا ضدها مرة واحدة على الأقل في الجمعية العامة للأمم المتحدة.

لم يحدث من قبل وأن اجتمعت أفريقيا كلها على هذا النحو، فقد بات من الواضح أنها تريد أن تظهر للمجتمع الدولي أنها مستقلة فعلياً ولن تسمح للمستعمرين السابقين بعد الآن بإملاء سياساتهم. صُدم الغرب بهذا الموقف غير المسبوق للسيادة، ولهذا بدأ مسؤولوه ووسائل الإعلام في شن حملة حرب إعلامية ضد روسيا في محاولة يائسة لإقناع الدول الأفريقية بفرض عقوبات عليها. ومن الأمثلة على ذلك الادعاءات الكاذبة بأن مستشاريها العسكريين مسؤولون عن الفظائع والكذب بأن روسيا تقوم بتسليح المجاعة في إفريقيا. ومع ذلك، لم تتأثر أي دولة أفريقية بذلك أو تقوم بفرض عقوبات على روسيا، ولا حتى أولئك الذين لم يحضروا القمة الأخيرة. فالجميع يعلمون أن مصالحهم الوطنية الموضوعية يتم خدمتها على أفضل وجه من خلال إبقاء خياراتهم الاستراتيجية مفتوحة، وعدم قطع الجسور مع أي من شركائهم بغض النظر عن الضغوط الخارجية المفروضة عليهم. وفي هذا الإطار تُعتبر روسيا شريكاً موثوقاً به تاريخياً يمكن توسيع العلاقات معه في أي مجال تريده أي دولة أفريقية، والتي يمكن أن تساعد في التنويع من اعتمادها غير المتناسب سابقاً على الغرب مع استكمال جهودهم لتنمية علاقات أوثق مع الصين.

لا تفرض روسيا أية قيود على مساعدتها الزراعية والعسكرية، كما لا تعلق الصين أياً من استثماراتها في البنية التحتية والوصول إلى الأسواق، حيث تتضافر هذه الأشكال من التعاون لتعزيز سيادة الدول الأفريقية. علاوة على ذلك، فإن هذه الدول الكبرى صادقة أيضاً في رغبتها في تحسين العلاقات بين الشعبين، وخاصة التبادل الأكاديمي والتدريب على المهارات، ويعود السبب في ذلك هو أنهم يتصورون أفريقيا ككل تعمل كقطب مستقل في النظام العالمي متعدد الأقطاب الناشئ.

وهنا يكمن الاختلاف الأساسي بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي من جهة وروسيا والصين من جهة أخرى، إذ يربط الزوج الأول بعض الخيوط بجميع أشكال المساعدة من أجل إبقاء إفريقيا تابعة لها، بينما لا يربط الزوج الثاني أبداً أياً مما سبق ذكره لأنه يريد تمكين صعود إفريقيا. وفي هذا السياق لا يمكن للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي قبول نظام دولي لا يقودانه، بينما تسعى روسيا والصين جاهدتان لبناء نظام عادل، حيث تتساوى جميع الدول بغض النظر عن حجمها.



القمة الروسية الأفريقية.. مسمار آخر في نعش الهيمنة الغربية



البعث الأسبوعية- سمر سامي السمارة

لم يكن من الممكن عقد القمة الروسية الأفريقية في وقت أنسب من حيث التوقيت في هذه المرحلة من العلاقات الدولية، فعلى الرغم من الخطورة المرتبطة بهذا التغيير في الوقت الحاضر، يرمز هذا الحدث إلى تغيير جذري يبشر في النهاية بمستقبل أفضل للبشرية.

وسط الحرب المروعة التي أججها حلف شمال الأطلسي بالوكالة في أوكرانيا مع روسيا، حضر قادة ما يقرب من ٥٠ دولة أفريقية المنتدى الذي استمر يومين في سان بطرسبرغ واستضافه الرئيس الروسي بوتين.

في الواقع، على الرغم من مواصلة الصراع في أوكرانيا منذ أكثر من ٥٠٠ يوم، وخطر الخروج عن نطاق السيطرة إلى حرب عالمية شاملة بين الدول الغربية بقيادة الولايات المتحدة من جهة وروسيا من الجهة الأخرى، فقد رفضت واشنطن وحلفاؤها في الناتو أي محاولة لإنهاء الحرب الدموية بالوسائل الدبلوماسية، وردت على الأصوات الأفريقية التي تطالب بالتوصل إلى تسوية سلمية، كالمعتاد، بالغطرسة والتجاهل.

بالإضافة إلى ذلك، تصَعد القوى الغربية العنف بشكل متهور، من خلال تحريض نظام كييف الذي سيطر على أوكرانيا عبر انقلاب مدعوم من وكالة الاستخبارات المركزية عام ٢٠١٤، فضلاً عن تقديم الالتزامات لزيادة عدد الجنود في صراع انتحاري.

من الواضح أن هذه الحرب ألحقت الضرر في الإمدادات الغذائية العالمية، ورفعت أسعارها، الأمر الذي التي أثر على سكان أفريقيا البالغ عددهم ١,٣ مليار نسمة بلا رحمة، حيث تعد روسيا أكبر مورد للقمح والحبوب الأخرى في العالم، وتمثل نحو ٢٠ في المائة من الإجمالي، بينما تمثل أوكرانيا نحو ٧ في المائة.

بالطبع، أثرت الحرب بشدة على الإمدادات والأسعار العالمية، لكن لا بد من التساؤل من الذي بدأ هذا الصراع ولصالح من استمراره؟ ليبدو الجواب واضحاً بأن الولايات المتحدة وما يسمى بالتحالف الأمني الناتو يتحملان المسؤولية الكاملة.

وفي خطابه أثناء قمة سان بطرسبرغ، أكد الرئيس بوتين على الدور الذي تلعبه هذه القوى للتأثير على الإمدادات والأسعار العالمية قائلاً: «من ناحية، تعيق الدول الغربية إمدادات الحبوب والأسمدة، بينما تلومنا نفاقاً من ناحية أخرى على الوضع الحالي للأزمة في سوق الغذاء العالمي».

وللإشارة، كانت روسيا قد انسحبت في ١٧ تموز الماضي من صفقة حبوب للأمم المتحدة مع أوكرانيا والتي تم التوصل إليها العام الماضي، حيث كان من المفترض أن تضمن هذه الصفقة شحن الصادرات الزراعية الأوكرانية عبر البحر الأسود مقابل إنهاء العقوبات الغربية الأحادية غير القانونية التي تم فرضها على الصادرات الروسية، لكن الجانب الغربي كعادته لم يلتزم بوعوده.

من الجدير بالذكر، ألغت روسيا اتفاقية الحبوب على أثر قصف نظام كييف جسر كيرتش الذي يربط روسيا بشبه جزيرة القرم للمرة الثانية في ١٧ تموز الفائت، فكان الهجوم المميت على الجسر الذي أسفر عن مقتل مدنيين روسيين بمثابة القشة الأخيرة لموسكو، بالإضافة إلى استغلال ترتيبات الشحن من خلال عدم احترام الالتزامات المتعلقة برفع العقوبات على روسيا، وكذلك بسبب الأدلة على أن الشحنات الأوكرانية قد استخدمت أيضاً لشحن أسلحة الناتو سراً، مثل الطائرات بدون طيار التي شاركت في غارة جسر كيرتش.

على الرغم من العقوبات الاقتصادية الغربية، تمكنت روسيا من تصدير أكثر من ١١ مليون طن من القمح وحبوب أخرى إلى الدول الأفريقية العام الماضي.

وخلال القمة أكد الرئيس الروسي أن هذا الإمداد من المواد الغذائية الأساسية سيستمر في الأسواق الأفريقية، مضيفاً أنه سيتم تصدير كميات إضافية كبيرة من الحبوب مجاناً إلى العديد من الدول الإفريقية المعرضة بشدة لخطر انعدام الأمن الغذائي.

وكان موضوع السيادة الغذائية على رأس جدول أعمال القمة، حيث تعهدت روسيا بضمان إمداد إفريقيا بالحبوب بغض النظر عن النقص في الصادرات الأوكرانية.

وتُظهر بيانات الأمم المتحدة أن أكثر من ٨٠ ٪ من الحبوب الأوكرانية المصدرة بموجب الصفقة التي انتهى العمل بها الآن ذهبت إلى الدول المرتفعة والمتوسطة الدخل، بينما تلقت إفريقيا والدول الأخرى منخفضة الدخل أقل من ٣ ٪ فقط من الصادرات الزراعية الأوكرانية. لقد عملت القوى الغربية على «أنسنة» صفقة الحبوب، بالرغم من أن المستفيدين الحقيقيين كانوا حفنة من الدول الغنية، بالإضافة إلى نظام كييف الذي كان يشن هجمات إرهابية على البنية التحتية المدنية.

تدرك الدول الأفريقية بالإضافة إلى العديد من الدول الأخرى في الجنوب العالمي ما يدور حوله الصراع الأوكراني حقاً، إذ يتعلق الأمر فعلياً بالولايات المتحدة ومجموعة من القوى الغربية التي تحاول دعم هيمنتها المتراجعة لذا ينعكس ذلك في تبني الدول الأفريقية لموقف مختلف عن الأمم المتحدة بشأن الصراع، حيث رفضت القارة، كما هو الحال مع مناطق أخرى من جنوب الكرة الأرضية، الجهود الغربية لجرهم إلى الركب بهدف عزل روسيا على غرار الحرب الباردة.

تاريخياً أيضاً، استفادت إفريقيا من دعم روسيا للاستقلال عن السيطرة الغربية الاستعمارية والاستعمار الجديد، لذا نجد الكثير من النوايا الحسنة والتضامن المتبقي مع روسيا.

من الواضح، أن دعوة موسكو لبناء علاقات دولية متعددة الأقطاب، وتقديم الاحترام الحقيقي للسيادة الوطنية لاقت صدى عميق لدى الدول الأفريقية.

وفي هذا الصدد، قال رئيس الاتحاد الأفريقي غزالي العثماني، إن القارة تقدر بشدة تضامن روسيا والتزامها بالاستقلال الكامل والسيادة.

كما أشار بوتين إلى أن السيادة ليست إنجازاً لمرة واحدة، بل هي وضع مستمر يحتاج إلى التعزيز المستمر والدفاع عنه والتأكيد عليه، مشيراً ضمنياً إلى حقيقة تاريخية مفادها أنه على الرغم من تحقيق العديد من الدول الأفريقية استقلالاً سياسياً عن القوى الاستعمارية الأوروبية بعد الحرب العالمية الثانية، لكن هذه القوى استمرت في إعاقة تنميتها من خلال مختلف الوسائل الخبيثة للسيطرة الاستعمارية الجديدة على التمويل والتجارة.

من المؤكد، إن الإمكانات الهائلة لإفريقيا كقوة عالمية لم تتحقق بعد إلى حد كبير بسبب الإرث الاستعماري المستمر، وهذا وحده يعتبر إدانة مخزية وفضح لادعاءات الغرب المفلسة بالفضيلة. ومع ذلك، فإن العالم يتغير بسرعة حيث تتراجع الهيمنة الغربية، وبهذا يمكن للدول الأفريقية أن تتطلع إلى إمكانيات جديدة للتنمية الهائلة.

من الواضح، إن الحضور القوي للدول الأفريقية في قمة سان بطرسبرغ ما هو إلا دليل على الرغبة والتصميم لبناء عالم جديد متعدد الأقطاب، حيث تظهر فيه إفريقيا بنجاح وبدون قيود، بعد أن تحدت القوى الغربية التي عملت جاهدة للضغط على القارة لمقاطعة القمة، لكن تلك الحيل القديمة القذرة فشلت في وقف مد التاريخ.

من خلال الشراكة الصحيحة لعالم متعدد الأقطاب، ستشكل الثروة الطبيعية لأفريقيا أداة جوهرية لتنمية شعوبها، وليس لإثراء القوى الغربية التي سلبت القارة وأخضعتها لقرون.

بات واضحاً أن القضية الأساسية هي السيادة الوطنية والسيادة الغذائية، والتي يمكن تحقيقها دون الاعتماد على القوى الغربية أو حيل وكيلها في كييف فيما يخص الصادرات الغذائية، كما هو الحال بالنسبة لصادرات الطاقة الروسية، فليس هناك حاجة إلى «وسيط» أوكراني يسرق الجميع.

إلى جانب ذلك، أصبحت الصورة أكثر وضوحاً، فالإمكانات الزراعية لأفريقيا، في حال أُحسن استغلالها بشكل صحيح يمكن أن تصبح القارة مصدراً قوياً للغذاء لبقية العالم وليس لدولها فحسب، والعقبة الوحيدة أمام هذا المستقبل هي القيود السياسية والاقتصادية التعسفية للنخبة الغربية على الدول الأخرى، لكن هذه الامتيازات والضوابط النخبوية على أمم بأكملها عفا عليها الزمن مثل شرور أخرى كالعبودية والاستغلال.

إن احتضان إفريقيا الأخوي لتلك الرؤية هو حق عميق ومسمار آخر في نعش الهيمنة الغربية المحتضرة.

حرب روسيّة ناعمة..

بعد خروجها المذل من مالي وبوركينا فاسو.. فرنسا تندحر من النيجر

البعث الأسبوعية – طلال ياسر الزعبي

«تحيا روسيا وتسقط فرنسا»، هذه العبارة على بساطتها تختصر الصراع الدائر حالياً بين الغرب وروسيا خارج أوروبا وعلى أراضي القارة الإفريقية تحديداً، فموسكو التي لم تعلن صراحة موقفاً واضحاً من الانقلاب العسكري الذي حدث في جمهورية النيجر في الـ٢٦ من تموز الماضي، لم تحتَجْ مطلقاً إلى التصريح بدور روسي في هذا الانقلاب، لأن هذا الدور ربما لا يكون ظاهراً للعيان كما تحاول واشنطن وباريس الإيحاء به، فالحرب الناعمة التي تخوضها روسيا على طريقتها ضد الدول الغربية في العالم عموماً، وفي إفريقيا خصوصاً، ربما تكون هي الأداة الحقيقية لتحقيق هذه الغاية، حيث وافقت مراراً على تمديد صفقة الحبوب لإمداد الدول الفقيرة وعلى رأسها الدول الإفريقية بالقمح والأسمدة، ولم تتوانَ مطلقاً عن التعاون في هذا الجانب، غير أن الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وقفت عارية أمام العالم أجمع بوصفها تعرقل هذه الصفقة وبالتالي تمنع إمداد الدول الفقيرة بالغذاء وتهدّد الأمن الغذائي العالمي، وتأكيداً لذلك أعلنت موسكو أنها مستعدّة لتقديم القمح والأسمدة للدول الفقيرة مجاناً، ولكن الغرب يعرقل جميع هذه الخيارات عبر العقوبات المفروضة عليها التي تمنع تنفيذ هذه الصفقة من الجانب الروسي، وبالتالي توقفت موسكو عن العمل بمقتضيات هذه الصفقة.

هذا الحوار الغربي الروسي فيما تسمّى صفقة الحبوب يشاهده العالم أجمع، وباتت الدول الفقيرة تدرك جيّداً أن من يعرقل سلاسل التوريد هو الغرب الجماعي الذي يصرّ على استخدام الصفقة في إثراء شركاته غير مكترث بمصالح الدول الفقيرة، ومن ضمنها الدول الإفريقية التي تعدّ الحبوب مادة أساسية ضمن مستورداتها وحاجة ضرورية لها، حيث أثبتت موسكو بالأرقام أن ٨٠٪ من الحبوب تذهب إلى الدول الأوروبية الغنية، بينما لا يتجاوز ما يذهب إلى الدول الإفريقية ١٠٪.

وبغض النظر عن الأسباب الموضوعية للانقلاب الأخير في جمهورية النيجر التي يأتي في مقدّمتها تبعية الرئيس المخلوع لباريس، والرغبة الجامحة لدى الشعب النيجري بالتحرّر من الاستعمار الفرنسي الذي ما زال يأخذ أشكالاً متعدّدة، فإن تجمّع آلاف المتظاهرين المؤيّدين للانقلاب العسكري أمام السفارة الفرنسية في العاصمة النيجرية نيامي وإصرار بعضهم على دخولها، فضلاً عن انتزاعهم اللوحة التي تحمل عبارة «سفارة فرنسا في النيجر» ودوسها بالأقدام واستبدالها بعلمَي روسيا والنيجر، كل ذلك ربّما يؤكّد حقيقة الموقف الغاضب جداً من السياسة الفرنسية في النيجر طوال الفترة الماضية التي تصرّ على استغلال هذا البلد إلى أبعد الحدود دون المساهمة الفعلية بتنميته، وهو بلد فقير رغم غناه بالموارد الطبيعية، وعلى رأسها اليورانيوم الذي تنهبه فرنسا لتشغيل محطاتها الكهربائية، في الوقت الذي يعيش فيه أغلب الشعب النيجري حالة فقر مدقع وانعداماً للأمن وأبسط مقوّمات الحياة.

ومن هنا ربّما يكون صياح بعض المتظاهرين «تحيا روسيا» و«لتسقط فرنسا»، أمراً طبيعياً لأنه جاء ردّ فعل على السياسة الفرنسية القذرة إزاء الشعب النيجري الذي لا تزال فرنسا تعدّ بلده مستعمرة من مستعمراتها، وذلك في مقابل انفتاح روسي كامل على الدول الإفريقية من خلال قمّة روسيا إفريقيا الأخيرة، التي تعاملت فيها روسيا مع نظرائها الأفارقة معاملة ندّية مبنيّة على مصالح متكافئة للطرفين بعيداً عن الابتزاز والاستغلال والهيمنة الغربية الوقحة.

ويؤكّد ذلك ردّ فعل وزارة الخارجية الفرنسية التي ندّدت بما سمّته «العنف ضد المقرات الدبلوماسية التي يعدّ أمنها من مسؤولية الدولة المضيفة»، ودعت القوات النيجرية إلى الاضطلاع بواجب «ضمان أمن المقرات الدبلوماسية والقنصلية بموجب القانون الدولي»، بينما أكد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون أن بلاده «لن تتسامح مع أي هجوم على مصالحها» في النيجر، وأنها سترّد «فورا وبشدة» في حال تعرّض رعاياها في النيجر لهجوم، حسبما ورد في بيان للإليزيه.

قرار الاتحاد الأوروبي وفرنسا، وقف الدعم المالي المقدّم للنيجر، وتهديد الولايات المتحدة بفعل الشيء ذاته بعدما أعلن قادة عسكريون الأسبوع الماضي الإطاحة بالرئيس المنتخب محمد بازوم، يشير صراحة إلى غضب ينتاب الجهات الثلاث من استحواذ روسيا على بلد مهم من بلدان الساحل، حتى لو لم تعلن صراحة عن ذلك، حيث لا تستطيع هذه الجهات الاعتراف بفقدان نفوذها في إفريقيا لمصلحة روسيا التي تنتصر عليها الآن في أوكرانيا، وبالتالي الاعتراف بفقدان هيبتها أمام شعوبها، وهي التي تتبجّح بقيم الديمقراطية والعدالة وحقوق الإنسان التي تدّعي أنها وسيلتها الأساسية في كسب احترام الدول.

ومهما يكن من قرار لرؤساء دول المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا «إيكواس» الذين عقدوا قمّة استثنائية، حول الوضع السياسي في النيجر بعد الانقلاب العسكري، فإن ما حدث هناك ربما يكون تابعاً أساساً لرغبة شعبية عارمة في التخلّص من فرنسا نهائياً ولفظها خارج المنطقة، كما سبق أن حدث في كل من مالي وبوركينا فاسو المجاورتين، حيث تؤكّد المعطيات أن سبب تصعيد فرنسا خطابها ضد الانقلابيين بالنيجر، أن فرنسا لا تكترث للديمقراطية أو للرئيس بازوم بل لمصالحها، إذ من الطبيعي بعد الانقلاب ألا تدعم المنظمات الإقليمية والدولية الانقلابيين، لكن الغريب في الأمر هنا أن المواقف متشدّدة أكثر من المعتاد.

فالرئيس الفرنسي وصف ما حصل في النيجر بأنه أمر خطير، ليس من أجل مصلحة النيجر وشعبها، بل لأن فرنسا تخاف على مستقبلها ووجودها في النيجر، لأنها تعرف ما لحق بها في مالي وبوركينا فاسو، وربما تكون النيجر هي الورقة الأخيرة بيد فرنسا في تلك المنطقة.

على أن مواقف فرنسا الحالية ربّما تحرّض الشعب النيجري أكثر على الرئيس المخلوع، إذ إنه من المعروف أن الرئيس بازوم من أبرز حلفاء فرنسا والغرب في منطقة الساحل الإفريقي، والتصرّف الفرنسي بهذا الشكل سيجعل الشعب يلتفت إلى الانقلابيين.

وعلى المقلب الآخر جاء ترحيب واشنطن بخطوة إيكواس، الطلب من الانقلابيين الإفراج عن بازوم والعودة إلى الانتظام الدستوري، وفقاً لبيان وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن الذي دعا فيه إلى الإفراج الفوري عن بازوم واستعادة الحكومة المنتخبة ديمقراطياً، ليؤكّد أن واشنطن باتت تتوجّس خيفة مما يحدث في القارة الإفريقية، وخاصة بعد القمّة الروسية الإفريقية الأخيرة في سانت بطرسبورغ التي حضرها أغلب الزعماء الأفارقة، والتي أكّدت تغيّراً واضحاً في شبكة العلاقات الدولية لن يكون لمصلحة واشنطن والغرب.

ويلخّص المؤتمر الصحفي الذي عقده الرئيس الروسي فلاديمير بوتين للحديث عن نتائج القمّة الروسية الإفريقية الثانية التي جرت فعالياتها في الأسبوع الماضي، طبيعة العلاقة التي تربط روسيا بإفريقيا حالياً، وهي علاقة مبنية على الندّية والتكامل والمنفعة المتبادلة واحترام قارة إفريقيا الغنية بما تحمله من إمكانات هائلة، والاهتمام باستقرارها الداخلي من أجل تطوير الاقتصاد والتعاون معها في شتى المجالات، ومن بينها طبعاً العسكري التقني.

فالدول الإفريقية حسب بوتين لا تطلب من روسيا صدقات بل تحاول إيجاد مشاريع مقبولة للطرفين، وبالتالي فإنّ المبادرة الإفريقية للسلام في أوكرانيا وافقت عليها روسيا في الوقت الذي رفضها الغرب، لأن الدول الإفريقية تفكر بشكل صادق في كيفية إنهاء الأزمة في أوكرانيا.

وفي المحصّلة، الصّدق الروسي في التعاطي مع القارة الإفريقية وحاجاتها الأساسية، يشكّل حجر الزاوية في أيّ انقلاب إفريقي على العلاقة مع الغرب الجماعي، وخاصة أن موسكو أعلنت على لسان بوتين ذاته أنها مستعدّة لإرسال الحبوب الروسية مجاناً إلى البلدان الإفريقية، وكذلك الأسمدة، وهذا ربما يكون أسلوب الحرب الناعمة على الطريقة الروسية.



روسيا تقفز فوق محاولات تطويقها..

أفريقيا تمضي قدما نحو حرية قرارها

البعث الأسبوعية
– بشار محي الدين المحمد

لقد كانت القمة الروسية الإفريقية التي عُقدت مؤخراً حدثاً هامة لروسيا التي ما زالت تسعى لتعزيز انفتاحها على جميع دول العالم، ولـ٤٩ دولة إفريقية حضرت القمة مع بنك «بريكس»، في تحد كبير للإرادة الغربية يُثبت أن العالم متعدّد الأقطاب ماض في خطاه الواثقة مهما بلغ حجمُ التحديات، وأن إفريقيا اليوم باتت تشكل قطباً ولبنة أساسية في تشكيل هذا العالم، وتتحدى قرارات دول الغرب التي باتت تعرقل أبسط حقوق الإنسان وعلى رأسها الحصول على أمنه الغذائي، وبالأخصّ بعد أن أوصلت اتفاقية نقل الحبوب من أوكرانيا ٣٪ فقط من النسبة المقرّر وصولها إلى إفريقيا التي تعاني شعوبها مجاعات حقيقية مميتة رغم الرعاية الأممية للاتفاق، في حين صبّ النصيب الأكبر من القمح في بطون الدول الغربية الغنية التي باتت تستخدم القمح الأوكراني علفاً لمواشيها نظراً لكثرته في بلادها.



رغم مراهنة الغرب وحربه الدعائية وتهديده للدولة المضيفة والدول الحاضرة، نجحت القمة في الانعقاد مرسلةً العديد من الرسائل للعالم أجمع، يأتي في مقدمها التأكيد على متانة العلاقات الروسية الإفريقية، وخاصةً في هذا الوقت الذي يشهد توترات جيوسياسية عالمية إبان الحرب الأوكرانية واستغلالها من الغرب لفرض الحصارات والعزلة على روسيا، إضافةً إلى منح الخيار في التنافس المحموم بين الشرق والغرب على الاستثمار في القارة الإفريقية الغنية بمواردها الطبيعية وحوامل الطاقة والمعادن، حيث دخلت روسيا القمة بهدف الانفتاح على تلك الدول، وكسر أي عوائق قد تتسبب في عزلها نتيجة آلاف العقوبات الظالمة، كما تسعى موسكو لتأمين أسواق واستثمارات وبناء شراكات جديدة وقوية في القارة السمراء، والحرص على عقد اتفاقيات تبادل بالعملات المحلية لإقصاء الدولار وتقليل الكلف، ناهيك عن كسب الدعم والتأييد في مختلف المحافل الدولية من الشعوب الإفريقية وقواها الوطنية، كما عرضت روسيا تقديم منح لشعوب إفريقيا بهدف مساعدتها في ظروفها الإنسانية والسياسية الصعبة التي تمرّ بها وكان على رأسها إرسال الحبوب مجاناً ودون قيد أو شرط، وهو ما فشل الغرب القيام به على مرّ العقود.

تعتبر إفريقيا من أكثر القارات تعطشاً للعالم الجديد نظراً لما عانته من ظلم وإجحاف في ظلّ حقبة الاستعمار الغربي القديم، وما تبعها من استغلال وعلاقات غير متوازنة كانت الكفة فيها راجحة في العودة بالفائدة على الطرف الغربي حصراً، في حين تغرق شعوبها في الفاقة والأزمات وعدم الاستقرار السياسي، وما تبع ذلك من عملية انتقام أمريكي ممنهج ضدّ الدول الإفريقية التي كانت تسير في هدي الاتحاد السوفييتي بعد تفككه، حيث عملت على ضرب استقرارها السياسي عبر دعم الانقلابات وتغذية الصراعات وإرسال دفعات من قواتها تارةً بشكل عسكري، وتارة أخرى تحت غطاء «إنساني»، ناهيك عن إنشاء مجموعة من القواعد العسكرية في القارة وقوات «أفريكوم»، فكل تلك العوامل ورغم قسوتها سببت نضوجاً غير مسبوقاً لشعوب إفريقيا وزعاماتها، قابله تعدد للقمم من جميع كبريات قوى العالم للانفتاح على تلك الشعوب، حيث عقدت قمم «روسية وصينية وأمريكية ويابانية وفرنسية وألمانية» تؤكّد جميعها حرص ومسارعة كل الأطراف على بناء علاقات اقتصادية وسياسية مع الدول الإفريقية.

كل المؤشرات تؤكّد الآن أن القرار الإفريقي لم يعد مصبوغاً باللون الغربي كما في السابق، بل بات يتخذ بهدف تحقيق المصلحة الإفريقية بالدرجة الأولى، رغم الصراعات والضغوطات، وعلى سبيل المثال فإن القمة عقدت بحضور ١٧ زعيماً إفريقياً من أصل ٤٩ دولة حاضرة، رغم التهديدات الغربية بفرض العقوبات وقطع المعونات وحتى التهديدات الشخصية للزعماء وأسرهم، والاتحاد الإفريقي الذي كان يعتمد على الغرب ومساعدات الدول المانحة، والتي هي أساساً تمثل أجزاء مما كانت تنهبه تلك الدول من ثروات القارة أصبح اليوم يتمتع بالاستقلال بعد رفضه تبعية دول الاستعمار القديم، وبات قادراً على إجبارها على التفاوض معه بشكل يحقق العدالة بين طرفي العلاقة، وخير مثال على ذلك الصفقات والاستثمارات التي أقامتها رئيسة وزراء إيطاليا جورجيا ميوني مع دول إفريقية خارج القرار الأوروبي، والعقلية الفرنسية الاستعمارية بهدف تأمين حوامل الطاقة لبلادها، وما يرافق ذلك على المقلب الإفريقي من طرد للنفوذ الفرنسي الاستعماري في دول إفريقيا، وما تبعه من المحاولات والمبادرات الفرنسية والأمريكية التي تدّعي «تجديد الخطاب» نحو دول القارة، والاعتراف بأن العلاقات السابقة كانت ظالمة لدول القارة لجهة الفائدة.

بالمقابل فإن التواجد الروسي في هذه القارة هو طوعي ويرقى أحياناً إلى درجة المطلب الشعبي الإفريقي، حيث شاهدنا العديد من المظاهرات في دول إفريقية ترفع الرايات الروسية طالبةً عون روسيا، ورافضةً التدخّل أو الوجود الغربي، ما شدّد حرب الغرب على الوجود الروسي من خلال فرض عقوبات أحادية على شركة «فاغنر» الروسية الخاصة، واعتبارها منظمة إرهابية، والعمل على عرقلة ذلك الوجود سياسياً ودبلوماسياً من خلال إرسال الوفود الأمريكية والغربية التي تحاول إجبار الدول الإفريقية على قطع العلاقات مع روسيا، كما تكمن البراغماتية أيضاً في أن موسكو لا تمانع في وجود أي أطراف أخرى في القارة حتى لو كانت غربية، لأن إفريقيا ببساطة بحاجة لجهود الجميع وعلى جميع الصعد للنهوض بواقعها وتحقيق الأمن الغذائي وأمن الطاقة والتنمية السياسية والاجتماعية لشعوبها، وبالتالي فإن الجهود الروسية لوحدها غير كافية، لكن في الوقت نفسه ترفض روسيا أن تتم محاربتها دون سبب من الدول الغربية أو أي قوىً لمجرّد الرغبة في إقصائها عن المشهد في القارة السمراء.

تمثل القمة الروسية الإفريقية شكلاً من أشكال احتدام الصراع بين شمال العالم وجنوبه الذي بات الآن وأكثر من أي وقت مضى يعلن رفضه لهيمنة دول الغرب الجماعي، والسعيٍ نحو البراغماتية في تطوير المستقبل على الصعد العسكرية والسياسية والاقتصادية والتكنولوجية، ومن جهة ثانية تمثل هذه القمة إثباتاً لأهمية الدور العالمي للقارةً السمراء لأنها الحضارة والقوة والموارد الطبيعية، كما تثبت أن روسيا تشكل همزة الوصل بين تلك القارة ودول العالم مهما حاول الغرب إقصاؤهما من المعادلات فهي ماضية لإعادة نسج علاقات الاتحاد السوفييتي ضمن القارة، وإعادة دعمه السابق لكل حركات التحرر الوطني والحركات اليسارية في تلك القارة، في وقت يستمر الغرب بعقليته المتحجرة وابتداع أسلحة جديدة لضمان تبعية الدول، وآخرها الإخلال بأمن الطاقة واستخدام السلاح الأخضر « تجويع الشعوب» أملاً في استمرار تفوقه المتآكل.

رقعة الشطرنج الجيوسياسية

تنقلب ضد الإمبراطورية الأمريكية

البعث الأسبوعية-هيفاء علي

يجمع خبراء السياسة والاقتصاد الصينيين، خاصة أولئك الذين يعيشون في الشتات الآسيوي والأمريكي، على أن الصين اكتسبت روسيا، بينما خسرتها كلاً من ألمانيا والاتحاد الأوروبي، ربما بشكل لا رجعة فيه.

الصين اكتسبت روسيا باقتصاد مكمل إلى حد كبير لعلاقاتها الخاصة والقوية مع الجنوب العالمي، وهي تشكل الأغلبية العالمية التي يمكن أن تفيد وتساعد بكين في غضون ذلك، يحاول عدد صغير من محللي السياسة الخارجية الأطلسيين الآن تغيير الخطاب حول الناتو وروسيا، بتطبيق أساسيات سياسة الأمر الواقع. والرواية الجديدة هي أنه من «الجنون الاستراتيجي» أن تأمل واشنطن في الحاق الهزيمة بموسكو، وأن الناتو يعاني من «إرهاق المانحين» لكييف، بالإضافة إلى أنه «فقد مصداقيته»، باعتراف المسؤولين في الناتو: «إن حلف الناتو هو الذي فقد مصداقيته تماماً، حيث أصبح الإذلال الذي لحق به في ساحة المعركة الأوكرانية مرئياً بشكل مؤلم لغالبية العالم بأسره، بالإضافة إلى ذلك، يؤدي إرهاق المانحين إلى خسارة حرب كبرى».

وبحسب المحلل العسكري الروسي أندريه مارتيانوف، فإن تخطيط الناتو هو مزحة، وهو حسود بطريقة مؤلمة ومؤذية. ويضيف أن إحدى الطرق الموثوقة للمضي قدماً تتمثل في عدم قيام موسكو بالتفاوض مع الناتو، وإنما بعرض اتفاقية أمنية مع روسيا على الدول الأوروبية المختلفة، وهذا من شأنه أن يضمن أمن أي دولة مشاركة، ويقلل من الضغط الذي تمارس عليه من قبل واشنطن. في السياق، يمكن المراهنة على أن أهم القوى الأوروبية يمكن أن تقبل هذا العرض، لكن بالتأكيد ليس بولندا –ضبع أوروبا –وحيوان البلطيق، كما وصفها المحلل الروسي.

في الوقت عينه، يمكن للصين أن تعرض معاهدات سلام على اليابان وكوريا الجنوبية والفلبين، مما سيؤدي إلى اختفاء جزء كبير من قواعد الإمبراطورية الأمريكية.

ولكن المشكلة، هي أن الدول التابعة لا تملك السلطة ولا القوة للامتثال لاتفاق يضمن السلام ولكن رجال الأعمال الألمان على يقين من أن برلين قد تتحدى واشنطن عاجلاً أم آجلاً وتتعامل مع الشراكة الاستراتيجية بين روسيا والصين، لأنها تعود بالفائدة على ألمانيا. ومع ذلك، لم يتم اتباع القاعدة الذهبية، التي تقول إنه إذا أرادت دولة تابعة أن تُعامل كدولة ذات سيادة، فإن أول شيء يجب فعله هو إغلاق فروع الإمبراطورية الرئيسية من القواعد وطرد القوات الأمريكية.

المشروع الأوكراني صراع وجودي

في رأي الخبراء الصينيين، ارتكبت الولايات المتحدة أكبر خطأ استراتيجي لها منذ إنشاء الإمبراطورية، تمثل في تحويل المشروع الأوكراني إلى صراع وجودي، وانخراط الإمبراطورية بأكملها وجميع أتباعها في حرب شاملة ضد روسيا.

ولهذا لا توجد مفاوضات سلام، بل وترفض وقف إطلاق النار، على أمل التوصل إلى استسلام روسيا غير المشروط، وهذا لن يحصل على الاطلاق.

في الماضي القريب، كان بوسع واشنطن أن تخسر حروبها المفضلة ضد فيتنام وأفغانستان، لكنها ببساطة لا تستطيع تحمل خسارة الحرب ضد روسيا.

وعليه، من الواضح أنه من الآن فصاعداً، ستعطي الصين ومجموعة «بريكس + » التي سيبدأ توسعها في القمة المرتقبة في جنوب إفريقيا الشهر الجاري، دفعة لضعف الدولار الأمريكي، مع أو بدون الهند. سيتطور نهج «بريكس + » من تحسين آليات التسوية عبر الحدود إلى إمكانية إنشاء عملة جديدة على المدى الطويل، ومن المحتمل أن تكون أداة تداول وليست عملة سيادية مثل اليورو. سيتم تصميمها للتنافس مع الدولار الأمريكي في التجارة، في البداية بين دول «البريكس +»، حيث ستكون قادرة على تجاوز النظام البيئي المهيمن بالدولار الأمريكي. والسؤال الرئيسي هو إلى متى يمكن للاقتصاد الزائف للإمبراطورية – تم تفكيكه إكلينيكياً بواسطة مايكل هدسون –أن يصمد في هذه الحرب الجغرافية الاقتصادية واسعة النطاق؟

على صعيد آخر، شهدت رقعة الشطرنج هذا الأسبوع حركتين غيرتا قواعد اللعبة: الزيارة رفيعة المستوى لوزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو إلى كوريا الديمقراطية، والقمة الروسية الأفريقية التي انعقدت في سان بطرسبرغ، حيث تشير النوايا الحسنة المتبادلة إلى احتمال أن تنضم كوريا الديمقراطية يوماً ما إلى إحدى المنظمات متعددة الأطراف مما يمهد الطريق لتعدد الأقطاب. وسيكون هذا بلا شك اتحاداً اقتصادياً أورو-آسيوياً موسعاً يمكن أن يبدأ ذلك باتفاقية التجارة الحرة بين الاتحاد الاقتصادي الأوراسي وكوريا الديمقراطية، مثل تلك المبرمة مع فيتنام وكوبا.

روسيا هي القوة الأولى في الاتحاد الاقتصادي الأوراسي ويمكنها تجاهل العقوبات المفروضة على كوريا الديمقراطية، في حين أن دول «البريكس +»، أو منظمة شنغهاي للتعاون، أو الآسيان لديها الكثير من الشكوك. تتمثل إحدى الأولويات الرئيسية لموسكو في تطوير الشرق الأقصى، وزيادة التكامل مع الكوريتين وطريق البحر الشمالي، أو طريق الحرير في القطب الشمالي. وبالتالي فإن جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية شريك طبيعي، كما أن إحضار كوريا الديمقراطية إلى الاتحاد الاقتصادي الأوراسي سيفعل المعجزات للاستثمارات في مبادرة الحزام والطريق.

لذلك، تبذل الدبلوماسية الروسية، على أعلى المستويات، قصارى جهدها لتخفيف الضغط على كوريا الديمقراطية، ذلك أن اقتران المجمع الصناعي والعسكري الكوري الديمقراطي الهائل والمتطور للغاية، مع الشراكة الإستراتيجية بين روسيا والصين، سوف يقلب نموذج آسيا والمحيط الهادئ بأكمله رأساً على عقب.

كما كانت القمة الروسية الأفريقية في سان بطرسبرغ أيضاً عاملاً في تغيير قواعد اللعبة، حيث أصابت وسائل الإعلام الغربية بحالة من السكتة الدماغية عند إعلان روسيا قولاً وفعلاً، عن شراكة إستراتيجية شاملة مع كل إفريقيا.

حتى عندما شن الغرب الجماعي والعدائي حرباً هجينة ضد الأفرو-أوراسيا، أظهر بوتين كيف تمتلك روسيا حصة ٢٠٪ من سوق القمح العالمي، وقد صدرت في الأشهر الستة الأولى من عام ٢٠٢٣، ١٠ ملايين طن من الحبوب إلى إفريقيا. واليوم، ستزود روسيا زيمبابوي وبوركينا فاسو والصومال وإريتريا بـ ٢٥-٠٠٠, ٥٠ طن من الحبوب لكل منها مجاناً خلال الأشهر الثلاثة أو الأربعة المقبلة. زيادة على ذلك، أعطى بوتين تفاصيل عن حوالي ٣٠ مشروعاً للطاقة في إفريقيا، والتوسع في صادرات النفط والغاز، و التطبيقات الفريدة غير الطاقة للتكنولوجيا النووية، وخاصة في مجال الطب، وإطلاق مصنع صناعي بالمنطقة بالقرب من قناة السويس، والذي سيتم تصدير منتجاته إلى جميع أنحاء إفريقيا، وبشأن تطوير البنية التحتية المالية لأفريقيا، لا سيما من خلال ربطها بنظام الدفع الروسي، كما دعا إلى توثيق العلاقات بين الاتحاد الاقتصادي والنقدي وإفريقيا.

يدرك اللاعبون الرئيسيون عبر الجنوب العالمي، أن واشنطن تنظر إلى روسيا على أنها عدو تكتيكي استعداداً للحرب الشاملة ضد الصين، خاصة بعيد ترسيخ الشراكة الإستراتيجية بين الصين وروسيا. كما تبدو الأمور، فإن مأساة دونباس التي لم تحل بعد تجعل الإمبراطورية مشغولة وتقودها بعيداً عن منطقة آسيا والمحيط الهادئ.

وهكذا، فإن واشنطن، تحت قيادة السيكوباتيين النفسيين على شاكلة شتراوس، تغرق أعمق وأعمق في اليأس.



مع غياب البرامج الوقائية والتشاركية..

الدور المحوري للمجتمع المحلي في إطفاء الحرائق



البعث الأسبوعية - مروان حويجة

أظهرت الحرائق الكارثية التي التهمت مساحات واسعة من غابات اللاذقية وغطائها الحراجي الأخضر أنّ حلقة الوقاية الممثلة في مسبّبات نشوب الحرائق واندلاعها لاتزال الحلقة الأضعف والأكثر هشاشة ،وهذا الضعف المزمن يبقي ثروتنا الحراجية – التي لا تقدّر بثمن – في مهبّ النيران المحدقة بها من كلّ حدبٍ وصوب لتكون الحصيلة كارثة بيئية واقتصادية تتجدد فصولها وحلقاتها.

درسٌ مكرور

ومع الإجماع على أن حماية هذه الثروة الوطنية وتفادي شبح الحرائق جاء حرائق ريف اللاذقية الشمالي ليقدم – للأسف – درساً مريراً مكروراً عن هذه الحقيقة بدليل أنها استغرقت ستة أيام متعاقبة بنهاراتها ولياليها ،وتطلب زجّاً غير مسبوق لوسائط وقوى وفرق منظومة الإطفاء في المحافظات والوزارات والجهات العامة مع مشاركة المجتمع الأهلي والمحلي ، وهنا يعود إلى الواجهة مجدداً السؤال المكرور مراراً عبر سنوات وسنوات : أين برامج العمل الوقائية التشاركية المنوطة بكل الوزارات والمؤسسات والفعاليات الأهلية المحلية ؟ سؤال يتم التعاطي مع الإجابة عليه – للأسف– بمنطق تنظيري صوري ،لأنه لو كانت هذه التشاركية محقّقة بالحدّ الأدنى الممكن لما كانت تستفحل النيران بهذا الشكل المرعب ،وكانت غاباتنا في أمان وبمنأى عن التعديات والمسبّبات بوجود جهد تشاركي مع المجتمع الأهلي المحلي الذي لن يدّخر جهداً في صون ورعاية الغطاء الحراجي جنباً إلى جنب مع الجهات العامة ضمن خطة عمل ممنهجة تتخطى حدود المبادرات .

أصعب العمليات

وفي تقييم حرائق الريف الشمالي فقد وصف مدير زراعة اللاذقية المهندس باسم دوبا عمليات إخمادها في هذه المنطقة من أصعب العمليات على الإطلاق، حيث تعدّ غابات منطقة جبال الباير من الغابات عالية الكثافة، وهي غابات صنوبرية طبيعية تتميز بطبقتين، الغابة الشجرية وطبقة تحت الغابة وهي طبقة كثيفة قابلة للاشتعال، وفي حال اشتعال النيران فإنها تتحول إلى كتلة نار هائلة جداً وتتسبب بأعمدة كبيرة من السحب والدخان وتطاير الجمرات إلى مسافات بعيدة تصل إلى حوالي ٥٠٠ متر، ومع اشتداد الرياح تزداد قوة النيران وانتشارها ،ولفت إلى مشاركة عدد كبير من فرق الإطفاء في عمليات الإخماد من الدفاع المدني والزراعة وأفواج الإطفاء من عدة محافظات تؤازرها وحدات الجيش العربي السوري.

مساهمة الفلاحين

رئيس اتحاد فلاحي محافظة اللاذقية أديب محفوض أوضح أنّ الفلاحين في مناطق الحرائق عملوا ما بوسعهم وقصارى جهدهم لمنع وصول الحرائق إلى منازلهم وأراضيهم ومحاصيلهم ، وقد ساهم العمل الوقائي الذي قاموا به في منع وصول النيران إلى منازلهم ، وأمّا بالنسبة للأضرار الزراعية فقد طالت أراض زراعية ولاسيما أشجار الزيتون وبعض المعدّات الزراعية كالخراطيم ومستلزمات زراعية وتوصيلات الإبار الارتوازية وغيرها ، ورأى أنّ شدة هذه الحرائق وقوتها كانت أكبر من أي إمكانية تتيح للفلاحين في المشاركة الميدانية بجهود الإطفاء ، ومع ذلك كان للمنظمة الفلاحية من خلال الرابطة والجمعيات في القرى المتضررة وبإشراف الاتحاد العام للفلاحين في تقديم وجبات غذائية ومياه باردة وخدمات رديفة لفرق وكوادر الإطفاء ، ولفت إلى صدور قرار من الرفيق محافظ اللاذقية يقضي بتشكيل لجنة لجرد الأضرار الناجمة عن الحرائق التي نشبت ، وبموجب القرار يتم تشكيل لجان فرعية في المجالس المحلية للمناطق المتضررة ويرأس اللجان رئيس الوحدة الإدارية، وتضم في عضويتها مختار القرية ورئيسي الوحدة الإرشادية والجمعية الفلاحية، وممثلين عن دائرة الحراج ومديرية المصالح العقارية والوحدة الشرطية في الناحية المعنية.

وذلك للكشف على الأضرار، سواء في الأراضي والمعدّات والآليات الزراعية أو الثروة الحيوانية أو العقارات السكنية أو الأثاث أو الأبنية الزراعية المتواجدة في مناطق الحرائق .

خطوط متوازية

وسألنا الدكتور أسامة رضوان – رئيس قسم الحراج والغابات في كلية الزراعة بجامعة تشرين عن دور المجتمع المحلي فأكّد أنّه دور محوري في حماية الغطاء الحراجي ، ويعوّل درضوان على هذا الدور كثيراً ولكن بعد إنجاز الإجراءات والخطوات التشاركية معه ، ولفت إلى أن الوقاية تتحقق من خلال عدة خطوط متوازية مع بعضها بآن معاً وتتمثل في توفير وتعزيز كل خطوة وقائية ليس أقلها الوصول الفعلي إلى الوعي الذاتي والمجتمعي بقيمة الغابة والشجرة والعطاء الأخضر ،وهذا له برامج عمل متكاملة ومستمرة تتشارك فيه جميع الجهات ، وضرورة توفير المناهل المائية في المواقع الحراجية ومناطق انتشار الغابات لتأمين المياة بوقت قياسي وبما يسمح إيصالها إلى موقع الحريق ، وهناك خطوط النار ، وأمّا العامل الوقائي الأهم – برأي درضوان – فيتمثل في إشراك المجتمع المحلي كون الجار الأقرب للغابة المتواجد بشكل دائم ، وعندما يصبح شريكاً حقيقياً سيكون حامياً للغابة ،ولو اقتضى الأمر أن يكون له مردود ومنفعة بصيغة مدروسة ، وهذه العلاقة أفضل بكثير جداً من بقاله حيادياً وبعيداً عن الغابة ، وأشار إلى ضرورة اعتماد التشريعات التي تدعم وتحفّز العمل الجماعي التشاركي في صون الغابة والحفاظ عليها .

منظومة متكاملة

من جهته الأستاذ الدكتور عماد قبيلي / أستاذ التشجير الحراجي فيؤكد على تكريس منظومة تربوية تعليمية متكاملة تعزّز عند الفرد وفي المجتمع أهمية وقيمة الشجرة وآثارها وفوائدها ودلالة وجودها ، مبيّناً أنّ كل الإجراءات يمكن أن تخفّف من التعديات والمخاطر إلى حدّ معيّن ،أمّا الحلقة الأهم فتتجلى وتتركز في إيجاد ثقافة تربوية واجتماعية عامة حول ضرورة الحفاظ على الغطاء الأخضر وتضافر جهود الجميع لحمايته ، وفي ظلّ الخطر الداهم المتربّص بغاباتنا من الحرائق فإنّ الرهان يبقى على النأي بها من الأخطار المحدقة بها وما أكثرها ليكون التعويل على الجانب الوقائي والوعي البيئي والنهج التشاركي ولكن تبقى العبرة دائماً

في التنفيذ وجدوى التطبيق ومدى التحقيق الفعلي الملموس للجانب الوقائي .

مع الوعود الخلبية.. مزارعو الشوندر السكري

يرفعون الصوت ويناشدون بالتدخل

البعث الأسبوعية – حماة

تجدد الأصوات المرتفعة لمزارعي الشوندر السكري في الغاب وطار العلا، مناشدين الجهات المعنية بضرورة التدخل بسبب الخسائر الكبيرة التي تنتظر مواسمهم جراء التخلي عنهم بعد وعود الحكومة الكثيرة التي ذهبت أدراج الرياح.

عقود ووعود!

فمنذ أسبوع حظي مزارعو الشوندر السكري بوعود حكومية كثيرة متعلقة بالدعم والتسهيلات التي ستقدّم لهم،فخلال زيارته للمحافظة قبل عدة أيام، أكد وزير الزراعة محمد حسان قطنا على دعم الفلاحين وحماية إنتاجهم انطلاقاً من الاهتمام الكبير بالقطاع الزراعي، مشيراً إلى التزام معمل السكر وكافة الجهات المعنية بكل ما تمّ الاتفاق عليه مع الفلاحين لجهة استلام كامل المحصول منهم.

ولم تكن تصريحات وزير الصناعة قبيل أيام خلال زيارته أيضاً للمحافظة، بعيدة عن الوعود والتأكيدات ،إذ أكد على استكمال كافة التجهيزات اللوجستية لضمان استلام المحصول من المزارعين كالجرارات والتركسات فضلاً عن تأمين المساحات اللازمة لتجفيف المحصول، وخلال تلك الجولات تم إلزام المعمل السكر باستلام كامل المحصول على أن يقوم باستلام ١٥٠٠ طن من الشوندر يومياً بدءاً من يوم الأحد من هذا الأسبوع ، مع التأكيد على دور المحافظة بتأمين كافة متطلبات تسويق المحصول.

مسؤولية من؟

هذا الوعود المكررة جعلت المزارعين يعقدون أملهم عليها لاسيما المتعلقة بوجود تسعيرة مجدية،إلا أن ما حصل بدّد آمالهم، بدءاً من الدعم و انتهاءً بتأخر القرارات المتّخذة على هذا الصعيد،فمع قلة الكميات التشغيلية جاء القرار متأخراً بتسليم المحصول لمعمل السكر والذي بدوره سيقوم بتجفيفه وتسليمه لمؤسسة الأعلاف على أن يتم توزيع بطاقات قلع المحصول من قبل الزراعة ، لتأتي تأكيدات المهندس أوفى وسوف مدير هيئة تطوير الغاب والعديد من رؤساء الوحدات الإرشادية مغايرة تماماً معتبرين أن توزيع البطاقات والتسويق وكل مايتعلق بالشوندر هي من صلاحيات وزارة الصناعة ومعمل السكر خاصة وأن المزارعين تعاقدوا مع المعمل ولا شأن للزراعة بتلك التفاصيل، وهنا أكد عدد من الفلاحين أن معمل السكر لايمنح سوى ٣٠ بطاقة يومياً كحد أقصى مايعني عدم استلام المعمل أكثر من ٣٠٠ طن يومياً خلافاً لما تم الاتفاق عليه على أن يتم استلام ١٥٠٠ طن يومياً، وبالتالي سيتم التأخر باستلام المحصول لمدة شهر على الأقل ما يعني تلف محصول الشوندر وتهبّطه،ونقص وزنه.

٥٠٠ألف للدونم

ومع سماح الجهات المعنية للمزارعين بضمان محصولهم ، أكد مزارعو الغاب أن ضمان دونم واحد للأغنام يقدّر بنحو ٥٠٠ ألف ليرة في الوقت الذي تتجاوز تكلفته مليون ليرة.

قدم وساق

"البعث" حاولت الاتصال بمدير معمل السكر وتمّ إرسال الأسئلة كتابياً لمعرفة على من تقع المسؤولية، لكن كافة المحاولات للوصول إلى الحقيقة باءت بالفشل! علاوة على ذلك اكتفى الدكتور عبد الحميد العموري عضو المكتب التنفيذي لقطاع الزراعة بالمحافظة بالتأكيد على التزام المعمل باستقبال المحصول و بأن العمل جارٍ على قدم وساق باتجاه الأفضل.

تصريحات

الخبير التنموي أكرم عفيف أشار إلى أن قرار المعمل باستلام الكميات وتجفيف ١٥٠٠ طن يومياً أتى بناءً على توجيهات الوزارة، وهذا الأمر – برأيه- غير متاح لأن المعمل ليس لديه القدرة على تجفيف هده الكمية يومياً، وبالتالي لم يكن المعنيين بهذا القطاع سوى تصريحات غير مسؤولة ، وكأن مهمتها هي وسابقتها مقتصرة على التخلي عن المحاصيل الإستراتيجية لقطاعي الزراعة والصناعة، لاسيما أن سياسة التسعيرة المتعلقة بكافة المحاصيل الإستراتيجية هي السبب الرئيسي لتراجع الزراعة والقضاء على ما تبقى من مزارعيها.

استراتيجيات فاشلة

واعتبر عضو مجلس الشعب السابق المهندس محمد جغيلي أن مشكلة الشوندر قديمة جديدة و لم تجد أية حكومة طريقاً لحلها ، علماً أن الحكومة الحالية استجابت لمذكراتنا العديده بضرورة العوده الى ماقبل عام ١٩٨٩، عندما كانت وزارة الصناعة تتولى مهام تقديم كافة مستلزمات الزراعة من بذار وأسمدة ومواد مكافحة وقروض للفلاحين وحتى تسويق المحصول ، لكن ما حصل أن وزارة الصناعه ممثلة بشركات السكر اقتصر عملها على إبرام العقود مع الفلاحين وتقديم البذار اللازمة أما باقي المستلزمات فلم تقدَّم وقت الحاجة أو ربما قُدِّمت بعد فوات المنفعة من استخدامها وبأسعار لاتتناسب مع سعر المحصول الذي حددته الحكومة وبالتالي خسارة الفلاح وعدم رغبة الكثيرين بزراعته مجدداً.

و أضاف : في العام المنصرم تم تصنيع المحصول رغم الإنتاج القليل لكن حجم الكارثة كان كبيراً على الوطن والمواطن فقد تبيّن عدم جاهزية معمل سكر سلحب للتصنيع وفقدان مليارات الليرات السورية وسكب العصير السكري في مجرى نهر العاصي وتدمير قسم كبير من مزروعات الفلاحين الفقراء لاختلاطه مع مياه السقاية التي يضعها الفلاحين لسقاية محاصيلهم، أما هذا الموسم فتكمن المشكلة بتأخّر استلام المحصول وتعرضه لموجة الحر الشديدة وتلف نسبة كبيرة منه وبالتالي خسارة كبيرة للفلاح وتزداد هذه الخسارة كل يوم مع تأخّر استلام المحصول، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على فشل كبير يتكرر على مستوى الصناعة والزراعة، وضعف الإدارات عن القيام بمسؤولياتها المناطة بها وغياب المحاسبة الجادة والفعالة لهذه الجهات التي تسببت بهذا الخراب والتدمير لاقتصادنا الوطني بكلّ جوانبه لاسيما أن إنتاج الغاب وصل في فترة زمنية سابقة لنحو مليون طن ، لكنه اليوم لايتجاوز ٣٠ ألف طن رغم بطولات الحكومة!

حلول مستعجلة

بدوره رئيس اتحاد فلاحي حماة حافظ سالم، أكد مراسلة الاتحاد العام للفلاحين ليقوم بدوره بمخاطبة وزارتي الصناعة والزراعة لإيجاد حلول مستعجلة منعاً للخسائر التي ستلحق بالفلاح خاصة وأن محصول الشوندر يجب اقتلاعه خلال فترة وجيزة، واقترح سالم منح كل مزارع مليون ونصف ليرة للدنم الواحد على أن تتكفّل مؤسسة الأعلاف ومعمل السكر باقتلاعه وتجفيفه كونهما المعنيان بالأمر.

تدخل سريع

و بيّن سالم ، أن الاتحاد قام بفرز عضو من المكتب التنفيذي المختص به للتواجد بشكل دائم في معمل السكر و الإشراف على مجريات العمل ومساعدة الفلاح، والبقاء على اتصال مباشر مع الاتحاد، كما أكد الرفيق حازم الشيخ أمين شعبة محردة جهوزية مندوبي الحزب للتواجد جنباً إلى جنب مع الفلاحين وفي داخل معمل السكر والإشراف على تسويق المحصول بشرط وجود قوائم اسمية والتنسيق مع كافة الجهات لمنع التجاوزات والمحسوبيات، مشيراً إلى أن هذا الأمر يحتاج لتدخل مباشر من المحافظ والمعنيين في وزارتي الصناعة والزراعة لإنقاذ المحصول والفلاح الذي زرع بناءً على عقود مع المعمل ووعود من قبل وزارتي الصناعة والزراعة بتقديم الدعم والمساندة لهم.

وطالب رئيس الجمعية الفلاحية في المسحل و رئيس جمعية حوراتعمورين وغيرهم من الجمعيات الفلاحية ، بضرورة إمعان النظر بحالة المحصول وجني المحصول بالسرعة القصوى واتخاذ الحلول المناسبة التي تصب في مصلحة الفلاح وتعود بالفائدة عليه،معتبرين أن مصير المحصول مجهول حتى اللحظة لاسيما أن الشمس والحر الشديد كفيلتان باهتراء المحصول وتلفه.



تقديرات

وكانت الهيئة العامة لإدارة و تطوير الغاب قدرت كميات الإنتاج بـ ٤٥ ألف طن وعادت وخفضت التقديرات إلى ٣٦ ألف طن بالمساحة المزروعة البالغة ٨٥٤ هكتاراً، والتي نظمت فيها وزارة الصناعة ممثلة بشركة سكر سلحب عقوداً مع المزارعين وقد تنصلت وزارة الزراعة من التزاماتها بتقديم مستلزمات الإنتاج من أسمدة ومحروقات لهذه المساحة علماً أنها مدرجة بالخطة الزراعية للوزارة.

يذكر أن المزارعين رفضوا التعاقد مع شركة سكر تل سلحب لزراعة الشوندر السكري بالموسم القادم بسبب عدم التزام وزارة الزراعة بتقديم مستلزمات الإنتاج للمحصول بالموسم الحالي.

نقابة أطباء ريف دمشق تغلق أبوابها في وجه موظفي الدوام المسائي

وحقوق مغيبة بين حكم المستقيل والتسريح التعسفي

«البعث الأسبوعية» – بشير فرزان

أشهر عديدة مرت والعاملون بالدوام المسائي في فرع نقابة أطباء ريف دمشق يتابعون ويطرقون أبواب الجهات المعنية بحثاً عن حقوقهم التي ضاعت ما بين اعتبارهم في حكم المستقيل، كما ترى النقابة، وبين ما يريدون إثباته بأن قضيتهم تندرج ضمن أحكام التسريح التعسفي التي تحجب عنهم تعويضات مادية عن سنوات خدمتهم الطويلة في النقابة.

ويؤكد عمال النقابة أنهم تفاجؤوا بتاريخ ٢٨/ ٢/ ٢٠٢٣ عند ذهابهم للعمل بالدوام المسائي كما اعتادوا منذ عشر سنوات، بأن باب النقابة الخارجي الحديد مغلق دون سابق إنذار أو إعلام ولم يتمّ إعلامهم بهذا الشأن، حيث أبلغهم المراسل، خارج باب النقابة، متأسفاً، بأنه تمّ إيقاف الدوام المسائي، وأنه تم إرسال رسالة نصية (واتس اب) من قبل رئيس فرع النقابة تتضمن توقف العمل بالدوام المسائي، وقد تمّ ذلك - كما قلنا - بدون سبب أو سابق إنذار علماً أننا قمنا بعملنا على أكمل وجه.

وأكدوا أنه بتاريخ ٢/ ٣/ ٢٠٢٣ تقدموا بشكوى ثانية إلى مديرية العمل بدمشق تتضمن الوساطة الإدارية لعودتنا إلى العمل بالدوام المسائي وذلك لعدة أسباب، في مقدمتها أنه لم يعرض موضوع إيقاف الدوام المسائي على أعلى سلطة بالنقابة، وهي الهيئة العامة للنقابة لأخذ موافقتها على قرار الإيقاف، فمنذ أكثر من ثلاثين عاماً عندما تم فصل فرع نقابة الريف عن فرع نقابة دمشق أقرّت الهيئة العامة لفرع النقابة بذلك التاريخ بأن يكون دوام فرع النقابة مساءً فقط ومن ثم تمّ التعيين للعمل بالدوام المسائي بموجب قرارات صادرة عن مجلس النقابة في حينه، ويعتبر هؤلاء من أقدم موظفي النقابة الذين ما زالوا على رأس عملهم حتى تاريخه، وهناك موافقات للعمل خارج أوقات الدوام الرسمي من الجهات التي يعملون بها صباحاً واستمروا بالعمل بموجب تلك القرارات إلى عام ٢٠١١، حيث تمّ توقيع عقود عمل غير محددة المدة.

وبيّنوا أنه بتاريخ ٢٠٢٣/٣/٢٠ تمت دعوتهم إلى اجتماع مع رئيس النقابة وبحضور محامي الفرع وإعلامهم بأن إلغاء الدوام المسائي لا رجعة فيه، وأنه بحاجة إلى عملهم ولكن صباحاً وليس مساءً، كما لم تلتزم النقابة بإشراكهم بالتأمينات الاجتماعية وذلك حسب نص العقود الموقعة، علماً أن مفتشي مديرية العمل راجعوا فرع النقابة أكثر من مرة لتسجيلهم بالتأمينات ولم يتمّ ذلك.

الدكتور خالد موسى رئيس نقابة أطباء ريف دمشق أكد في اتصال هاتفي مع «البعث» أن قرار إنهاء الدوام المسائي كان لمصلحة النقابة، وخاصة لجهة الأعباء المادية التي تترتب على النقابة في حال استمراره كنفقات تشغيل المولدة لـ ٤ أو ٥ ساعات في الدوام المسائي، هذا عدا عن عدم وجود إنتاجية منه، وقد أوقفنا العمل المسائي لفترة «شهر» ولم يكن هناك أي فارق، ولذلك اتخذ المجلس قراراً بإنهاء تكليف العقود الجزئية بالدوام المسائي ونقل الموظفين إلى الدوام الصباحي، واعتبر موسى أن النقابة تعمل ضمن القانون وهي على استعداد تام لتصفية حقوق عمال الفترة المسائية في حال عدم رغبتهم في العمل الصباحي، مشدداً على أن النقابة لم تسرح أحداً بل عملت وفق الأنظمة المرعية وستعوّض لمن تعتبرهم بحكم المستقيلين، وفي حال عدم الوصول إلى حلّ ستكون الكلمة الأخيرة للقضاء.

ولم يختلف كلام الدكتور غسان فندي نقيب أطباء سورية عما قاله نقيب أطباء ريف دمشق، فقد أكد أن النقابة المركزية تضمن حقوق العمال وفق القانون، وفي حال عدم القبول يمكن لهؤلاء اللجوء للقضاء.

بالمحصلة، تتركز هذه القضية في نقاطها الخلافية بالفرق الكبير بين تعويضات التسريح وتعويضات من يعتبر بحكم المستقيل. فمن يستجيب؟!!

خلال لقائهم وزير النقل .. النقابات العمالية تقدم مقترحاتها لتطوير القطاع

دمشق – البعث الأسبوعية

يكتسب الحوار البّناء حول مختلف العناوين التي تتصدر أنماط النقل أهمية عالية وقيمة مضافة تفتح أفق التفكير والبحث واستنباط الحلول المناسبة التي تنطلق من الواقع وتنهض به .

وزير النقل م. زهير خزيّم خلال لقائه رئيس الاتحاد المهني للنقل ورؤساء النقابات أكد على أهمية هذه اللقاءات وضرورتها بين الحين والأخر كنوع من الحوار البناء الذي يسهم في تشخيص الصعوبات ووضع رؤى الحلول والمعالجات ، ونوه الوزير خزّيم بأهمية اللقاء الدوري مع قطاع ممثلي العمال في كافة المؤسسات إيمانًا بدورهم في نقل وشرح الصورة الحقيقية لعمل مؤسساتنا وحجم الظروف الصعبة التي نمر بها على المستوى الاقتصادي والتي تنعكس على كل شيء في حياتنا وخطط عمل المؤسسات والأسواق وحتى الأسرة الواحدة .

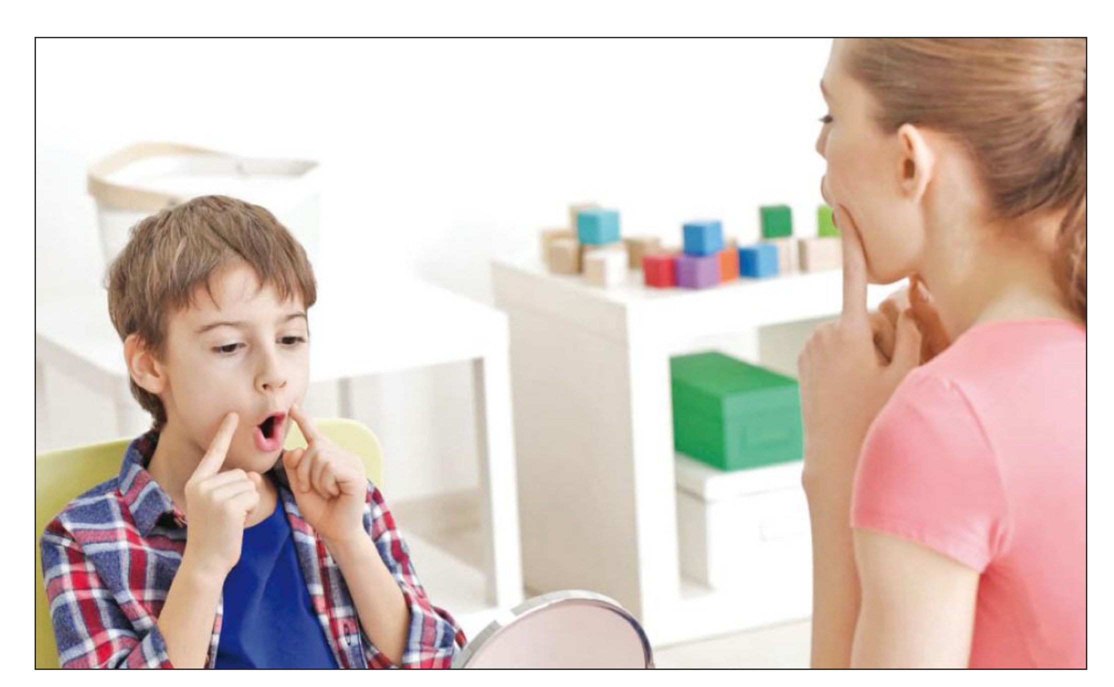
الوزير خزيّم تحدث عن أهمية المخارج التي تغير من الواقع الحالي نحو الأفضل بالصيغ التي تنعكس على القطاع وتحفظ الحقوق وتزيد الإيرادات والرواتب والأجور والمكافآت وتحافظ على الاستمرارية وتطورها بشكل يلبي متطلبات السوق والمنافسة والظروف وذلك عبر الاستثمار_القوي الناجح المؤطر إدارياً وقانونياً ومن خلال القنوات الكفوءة في الدراسة والتخطيط وبما يخدم مصلحة الجميع ، مشيراً لمفرزات الأزمة العالمية التي تعصف بالاقتصاد العالمي وارتداداتها على الدول وخاصةً الدول النامية ، وأثر ١٢ سنة من الحرب علينا وماخلفته من تراجع حاد في الإيرادات والإنتاج وتدمير ممنهج للبنى التحتية والبشرية ، يضاف أثر العقوبات والإجراءات القسرية أحادية الجانب المفروضة على بلدنا وقانون قيصر وقبله قانون محاسبة سورية والقوانين المتلاحقة والحصار الخانق، وسيطرة الاحتلالين الأميركي والتركي لأرضنا واستغلالهم لخيرات البلد ومنابع النفط وسرقته مع القمح والقطن والمياه ، يضاف الاعتداءات الإسرائيلية المتلاحقة على منشآتنا وأزمة كورونا وماسببته عالميا وتداعياتها- الزلزال المدمر ٦ شباط

وأبدى الوزير خزّيم أهمية العمل كفريق واحد وعدم الاستكانة للضغوط والتركيز على الأولويات التي تخدم العامل واستمرار المؤسسات بصيغ الاستثمار والحلول التي تعود بالخير على الجميع، وضرورة الموافاة بمقترحات موضوعية قابلة للتنفيذ ويمكن العمل عليها وتحقيقها وتنعكس إيجابًا على عمالنا ومؤسساتنا ، وتسهم في تحسين الأوضاع المعيشية والاجتماعية والإنتاجية.

بدوره تحدث رؤساء وأعضاء النقابات والاتحادات عن الظروف التي تمر بها المؤسسات وصدى ذلك في مفاصل العمل وأبرز وأهم الحلول المطروحة والأفكارالتي تساعد على النهوض بالقطاع وتطوره والسير بخطى متوازنة وسعيهم لتقديم مقترحات تكون في متناول المؤسسات المعنية صاحبة القرار ليتم دراستها والعمل عليها .

اضطراب النطق..

وصعوبات السنوات الدراسية الأولى عند الأطفال



دمشق – البعث الأسبوعية

معظم المشكلات التي تظهرعند الأطفال في مرحلتهم الدراسية الأولى تتعلق بالنطق السليم وتعلم اللغة فالأطفال الذين لديهم صعوبات من حيث الوعي هم أكثر عرضة لمشاكل تفكيك الكلمات بينما الأطفال الذين يعانون من ضعف في الفهم الشفهي سيجدون صعوبة عند القراءة حتى لو كانوا قادرين على تفكيك الكلمات أما عندما يعاني الطفل من اضطراب في النطق يكون هناك طرق عديدة تساعده على النطق بشكل صحيح ،الأهل يشكلون القدوة والمثال الاهم لأطفالهم إذ يحضونهم على الكلام والنطق منذ الصغر و استخدام اللغة المتداولة في بيئته كونها اللغة التي يسمعها في حياته اليومية كما يمكن الاستعانة ببعض الألعاب الثقافية والوسائل التربوية والترفيهية التي تساعد على التمرن في الكلام وتشجع على الاستماع إلى اللغة واكتسابها ،وتلعب وسائل الإعلام دورا في إيصال المعلومات عبر التلفزيون والراديو إضافة إلى الكتب والقصص والمنشورات الخاصة بالأطفال والإنترنت ووسائل التخاطب الاجتماعي .

مراحل التعلم

يبدأ الأطفال باكتساب اللغة خلال نمو أجزاء معينة في أدمغتهم مسؤولة عن اكتساب اللغة وتقول الدكتورة المختصة في مهارات النطق عند الاطفال سيلينا محمد أن دور الأم في هذه العملية تعتمد على تدريب طفلها وتعليمه على نطق الحروف والكلمات خلال استعداده النضجي أي في مرحلة المحاكاة بعد الشهر التاسع من عمره وهو عبارة عن جسر يوصل الطفل إلى لغة الكلام الحقيقة حيث ينطق الطفل كلماته الأولى ويجب التذكير بوجود فوارق فردية بين طفل وأخر من قدرات عقلية وبيئة مساعدة على التعلم ،وعندما يبلغ الطفل السنة من عمره يتمكن من تقليد ومحاكاة الكلمات التي يسمعها أو أصواتها على الأقل و ترديد الكلمات الراسخة في عقله بعد السنة الأولى من عمر الطفل يفهم الطفل معاني الكلمات التي يلفظها ويستخدم عناصر ربط سليمة وهي مرحلة التعبير الاحادي وفيها يلفظ كلمات فردية ،اما المرحلة النحوية تبدأ من عمر السنتين وحتى الخمس سنوات حيث يفهم نحو وقواعد اللغة وتركيب جمل جديدة ،في المرحلة المتقدمة أي ما بعد الخمس سنوات يتمكن الطفل من الكلام بطريقة سليمة وواضحة ومفهومة مع استخدام الضمائر والدلالات الصحيحة

فوارق جوهرية

تختلف وتتنوع مشكلات تعلم اللغة لدى الأطفال ولايستطيع الشخص العادي من إيجاد الفوارق الحقيقة والجوهرية فيها وعن هذه المشكلات تضيف محمد انه تظهر المشكلة عندما يتأخر الطفل في اكتساب اللغة أو عندما تظهر الكلمة الأولى بعد السنتين او عندما لا يقدر أن يركب جملة بسيطة ثم مركبة بالإضافة الى وجود صعوبة في التعبير ،و تأخر الكلام هو تأخر لفظي للكلمات مع وجود أخطاء في جمع الأصوات ، اما الصعوبات التعليمية كالعسر في القراءة أو الكتابة والعسر في الحساب والمنطق غالبا ما تترافق مع مشكلات في التركيز والانتباه والذاكرة ، بينما يكون اضطراب النطق في عدم القدرة على توضيح بعض الأصوات وهنا يجب مراجعة طبيب الأسنان قبل البدء بالعلاج مع اختصاصية النطق ،ومشكلة التاتاة هي عبارة عن اضطراب يؤثر على تدفق الكلام ويتميز بتكرار أو تمديد الأصوات والمقاطع والجمل وهنا لابد من التأكيد على دور الأهل والمحيط والمؤسسات التربوية في النمو السليم للطفل وفي تنمية قدراته الكلامية ومساعدته على اكتساب أكبر عدد من المفردات في البيت والمجتمع مما يساعد المدرسة على تلقين اللغة بسهولة اكبر.

تمارين روتينية

يكتسب الطفل من وسطه العائلي العمليات الأولية للاتصال على مستوى غير لفظي، ثم ينتقل تدريجيا للتعبير عن انفعالاته بحركات جسمية عفوية لتصبح عملية الاتصال تتركز على الجهاز الخاص بها أي جهاز النطق والتصويت وبحسب الدكتور المختص في مشكلات التعلم عند الاطفال مصطفى العلي فقد تتداخل عدة عوامل للمساهمة في اكتساب اللغة مثل النضج الدماغي والفكري عند الطفل والبيئة الثقافية والكلامية المحيطة به والسن التي يبدأ فيها تعلم اللغة ،وكثافة استخدام اللغة وغيرها فالأطفال بحاجة إلى الانخراط في محيطهم والشعور بحاجة إلى التأقلم في مجتمعهم ليكونون مندمجين في البيئة ، عبر التمرين المستمر بطريقة الحديث العادي ، وليس عبر الدرس بل في الحوار الروتيني اليومي فعبر هذه الممارسة يمكن من استخدام التراكيب اللغوية السليمة وغالبا ما ترتبط اضطرابات اللغة مع التحصيل الدراسي المنخفض إذ ان النجاح في المدرسة يستند على فهم جيد للغة ،و التدريب على المهارات اللغوية هي أفضل الطرق للاستعداد للمدرسة وخاصة للأطفال الذين يعانون من ضعف في المهارات اللغوية لأنهم أكثر عرضة للخطر في تحقيق القراءة والذي يحول دون المزيد من النمو اللغوي .

"روحة بلا رجعة"!

بشير فرزان

مشهد عودة الناس من أعمالهم يومياً ومسير آلاف العائلات لساعات طويلة بحثاً عن وسائل النقل يثير آلاف التساؤلات عن الجديد في هذا القطاع، وفي الوقت ذاته يستوجب مساءلة وزارة النقل بجريرة خداع المواطن والإساءة له تحت جرم «روحة بلا رجعة»، فغياب الباصات بمختلف أنواعها وحالة الفوضى العارمة في إدارتها ومعاناة الجميع – سواء في الذهاب أو العودة – أذاب ثلج الوعود والتصريحات التي لم يتوقف بثها عبر الماكينات الإعلامية التي سخرت بطريقة استعراضية لتغطية جولات ميدانية يشك بفاعلية نتائجها ومسار تحضيراتها واستعداداتها «الراسبة» في امتحان الواقع .

وما يدعو للأسف أكثر أن وعود وزارة النقل التي رسمت الكثير من آمال وأمنيات الشارع السوري لم تكن سوى مسكنات زادت من أوجاع الشارع في مرحلة تكثر فيها التحديات المعيشية وأيامها الصعبة في مختلف المجالات، وبشكل لم يعد فيها أي تطلع إلى مرحلة جديدة مليئة بالمستجدات المدرجة تحت عنوان «الخلاص»، بل أعادت الحالة التفاؤلية التي حشدت لأجلها كل الإمكانيات والجهود – كما قيل – إلى مربع خيبة الأمل وأنعشت تلك الذاكرة السوداء المتخمة بانتكاسات قطاع النقل الذي لم تستطع الجولات الاستعراضية سواء لوزارة النقل أو لمحافظة دمشق وريف دمشق أن تغير من واقع الحال شيئاً، فالتاريخ الموثق والمكتنز بالأخطاء أدخل حلم المواطن إلى قفص التصريحات المستنسخة والدائرة في فلك التنظير والنجاح المزيف الذي ترسمه الأقلام الخضراء على الورق متجاهلة حقيقة العجز والتقصير وضعف الأداء على مختلف المستويات.

وباستثناء فترة الحرب التي أخرجها المواطن من هذا السجل الأسود رغم كثرة المخالفات التي تمت في كنفها، فإن مشكلات قطاع النقل وغيرها من المشكلات الخدمية المتراكمة في كافة المحافظات كانت وما زالت تدك بقوة حصون الحياة العامة وتنغصها على مدار الساعة، وطبعاً ليس الهدف من طرح هذه القضية تعميم الإحباط واليأس بل على العكس فخصوصية التعاطي تفرض إزاحة الستارة عن عمل هذه الجهات الراسبة دائما في امتحانات خدمة المواطن وهناك الكثير من الدلائل والإثباتات التي تدين فاعليتها وتثبت أنها لم تستطع إخراج نفسها من شرنقة المراوحة في المكان رغم كل الدعم الذي تتلقاه، ولاشك أن مشهد الازدحام الدائم في الشوارع يحمل الكثير من الدلالات الصحيحة عن واقع النقل بصورة عامة!!

ونتمنى أن تكون هناك جهود حقيقة لحل هذه القضية قبل بدء العام الدراسي الجديد وأن يسمح لجميع السيارات بالعمل على كافة الخطوط والدخول إلى مدينة دمشق ومراقبتها من جميع النواحي، وخاصة الشركات الخاصة التي تعمل على هواها وبمزاجية أصحابها وبمساعدة اصحاب القرار كما لابد من زيادة عدد باصات النقل الداخلي بشكل لايؤثر على واقع النقل داخل المدن وتحديد أجور مقبولة لتخفيف فاتورة النقل بدلاً من الضرب على إيقاع الصعوبات لرفع الاجور بشكل مستمر. فهل سيتم تفعيل قرارات المحاسبة لتطال الجميع تحت بند «روحة بلا رجعة «أم أن أحكام البراءة جاهزة ومبرمة بظروف الواقع الصعب؟

القطاع العقاري بين أخذ ورَد..

جمود في الحركة الشرائية والعمرانية وأسعار لم تواز بانخفاضها القدرة الشرائية!



البعث الأسبوعية – المحرر الاقتصادي

لا يزال قطاعنا العقاري يبرهن أنه متفرد عن بقية القطاعات الاقتصادية الأخرى من جهة ما يكتنفه من تناقضات، فرغم أن جلّ المؤشرات المنطقية تدل أنه مقبل على انخفاض حاد بالأسعار نتيجة ما ينتاب سعر الصرف من تذبذبات حادة، إلا أن الرؤية لما سيؤول إليه غير واضحة تماماً، فالمراقب لحركة السوق وحيثياتها يلاحظ أن انعدام النشاط العمراني في مناطق ما، وازدهاره في أخرى، وكذلك الأمر بالنسبة لحركة البيع والشراء، وكأن حالة من التخبط تجتاح السوق غير المتوازنة بالأساس خاصة من جهة المضاربة وارتفاع الأسعار، نتيجة دخولها من قبل أشباه التجار والشقيعة الذين ساهموا بتمردها وتحليقها خارج المنطق التجاري.

تشير بعض البيانات الرسمية إلى أن القطاع الخاص يستحوذ على الحصة الأكبر من الكعكة العقارية في السوق بنسبة ٧٦ ٪ في حين أن النسبة المتبقية هي مناصفة بين المؤسسة العامة للإسكان والتعاون السكني ١٢٪ لكل منهما، وعلى اعتبار أن القطاع الخاص يسعى للربح - وهذا من حقه – بعد أن يقوم بدراسة السوق والعائد الذي يمكن أن يحققه نجد أنه مصدر ارتفاع الأسعار كونه المسيطر الأكبر على السوق، في حين أن المؤسسة تحصل على جزءا بسيطا من الأرباح لا تتعدى النفقات الإدارية، والتعاون السكني لا يضع أية أرباح على التكلفة الحقيقية للمسكن.

لا ينسحب عليه!

لقد أثبت قطاعنا العقاري أن ما ينسحب على بقية القطاعات لا ينسحب عليه، فالسياحة -على سبيل المثال- انكمشت وتراجعت منذ انطلاق شرارة الأزمة معلنة عجزها وانكفائها جانباً، وكذلك الأمر بالنسبة لعملتنا الوطنية الذي تهاوى سعر صرفها أمام العملات الأجنبية، لكن العقار ورغم ما انتابه من هزات سواء تلك المتعلقة بارتفاع أسعار مواد البناء، أم بجمود حركتي البيع والشراء، إلا أن أسعاره لا تزال مرتفعة نسبياً ولم تنحدر لمستوى يوازي القدرة الشرائية لدى طالبي السكن.

حالة عالمية

يؤكد معظم الاقتصاديين أن الركود سيؤدي إلى انخفاض الأسعار وذلك ليس نتيجة ما تمر به البلاد من أزمة اقتصادية طالت تداعياتها جميع القطاعات الاقتصادية، وإنما استناداً إلى الحالة الاقتصادية المحلية والإقليمية والدولية بغض النظر عن أية أحداث سواء في سورية أم في المنطقة أم حتى في أية دولة في العالم، لكن إذا أضفنا عامل التوتر وعدم الاستقرار والعوامل الأجنبية الأخرى محلياً وإقليمياً ودولياً المتمثلة في توابع وتداعيات الأزمة المالية العالمية، وارتفاع أسعار مواد البناء نتيجة الطلب الكبير عليها خلال السنوات الماضية فيؤدي هذا العامل إلى ترسيخ مبدأ أن هناك كساداً وجموداً في الوضع الاقتصادي بشكل عام لذا فإن ذلك سيؤدي حتماً إلى انخفاض الطلب على كل شيء بدون استثناء نتيجة الحرص والحذر وحب الاكتناز ومنها العقارات والسلع كلها ماعدا الغذائية منها، ما يؤدي إلى فتور الطلب على هذه السلع وعلى الأخص العقارات، وهذا الركود والجمود إذا استمر فإنه بالتأكيد سوف يؤدي بشكل حتمي إلى انخفاض الأسعار.

سوق واعدة

بالمقابل قلل مختصون في المجال العقاري من شأن تأثير الأزمة الاقتصادية الحالية ودورها في خلق أزمة ركود مؤقت للسوق العقاري، مشيرين إلى معاودة السوق نشاطه مرة أخرى في ظل ميزة تتمتع بها السوق وهي ارتفاع الطلب على العقار كوسيلة ادخار لاسيما بالنسبة للمغتربين ممن يرون أن أسعار العقارات منخفضة بالنسبة لهم في حال تقييمها بالقطع الأجنبي، فالشقة السكنية التي كان سعرها عام ٢٠١١ بحدود ٣٠ ألف دولار –على سبيل المثال لا الحصر- أضحى ثمنها حوالى ١٠ آلاف دولار، كما أن استمرار الركود سيمنع المستثمرين العقاريين من استمرار رفع الأسعار في الأشهر المقبلة وذلك لتحريك السوق وإحداث حالة من البيع والشراء، مستبعدين في الوقت نفسه أن تستمر الأزمة طويلاً، باعتبار السوق العقاري في سورية من الأسواق الناشطة والواعدة، وفي هذا يؤكد بعض المتخصصين بالشأن العقاري أن القطاع العقاري السوري له خصوصية معينة غير موجودة في أي قطاع عقاري في العالم، فهو في ظل غياب القنوات الاستثمارية المعروفة في دول العالم (كالبورصة الفاعلة، والمشاريع الاقتصادية خاصة المتوسطة والصغيرة منها) يعتبر وسيلة ائتمانية واستثمارية غير خاسرة جعلت منه ملاذا آمنا لأموال نحو ٩٠٪ من المواطنين الراغبين بالاستثمار أو الادخار خاصة خلال السنوات الأخيرة، مشيرين إلى أنه لم نسمع قط في تاريخ سورية أن هناك عقار بيع بخسارة فادحة، فهو في أسوء الحالات يحافظ على نوع من الثبات بأسعاره ويتحرك باتجاه الصعود بين الحين والآخر.

تراجع الطلب

وبين معظم أصحاب المكاتب العقارية الذين التقتهم "البعث الأسبوعة" بأن معدل الطلب على العقارات بدأ يتحرك مؤخراً بعد التذبذب الأخير بسعر صرف الليرة، مشيرين إلى أن أسباب تراجع الطلب على العقار في الفترة الماضية تعود إلى التضخم غير المسبوق بالأسعار على مدى العشر سنوات الماضية، وعزوف طالبي السكن الحقيقيين وليس المضاربين عن الشراء خلال هذه الفترة على أمل أن تشهد الأسعار انخفاضاً حقيقياً وليس وهمياً بعد تراجع حدة الطلب ودخول السوق مرحلة جمود نسبي.

خصوصية!

لعل ما يحدث في سوق عقاراتنا يؤكد نظرة بعض العارفين بعلم الاقتصاد المتمثلة بكون العقارات مثلها مثل أي سلعة أخرى، تخضع لآلية العرض والطلب، لكن لها خصوصية معينة، وهي أنها تعتبر في رأس أولويات اهتمام الإنسان وخاصة الشباب، حيث يعتقد تجار العقار أن التضخم الحاصل في أسواقنا لابد وأن ينسحب على العقار في المرحلة القادمة، لتعاود الأسعار إلى الارتفاع من جديد، فمنطق السوق من وجهة نظرهم يؤكد أن موجة الغلاء ستشمل جميع مستلزمات الحياة اليومية من أصغر سلعة إلى أكبر سلعة من الناحية النظرية، أما من الناحية العملية فهذا ليس ارتفاعاً حقيقياً بالأسعار وإنما انخفاضاً بقيمة العملة، فالقيمة الحقيقية لأي سلعة ومن بينها العقارات ثابتة نسبياً، بمعنى أن سعر شقة سكنية صغيرة المساحة في منطقة العفيف كان ٥ مليون ليرة سورية في عام ٢٠١١ أي ١٠٠ ألف دولار، على اعتبار أن سعر صرف الدولار كان وقتها ٥٠ ليرة سورية، في حين أن سعرها اليوم حوالى يقارب الـ٤٠٠ مليون ليرة أي بما يقارب الـ٣٤ ألف دولار وفق سعر صرف السوق السوداء والبالغ حوالى ١٢ ألف ليرة، فلو حافظت على سعرها بالليرة السورية خلال الفترة القادمة –في أحسن الأحوال- فهذا يعني انخفاض قيمتها في حال استمر تدهور سعر الصرف، وبالتالي فإن ما يفسر تمسك بعض التجار بالأسعار التي كانت رائجة قبل الأزمة هو التخوف من انخفاض قيمة الليرة.

غير جيدة!

في خضم ضبابية المشهد العقاري تبرز بعض الآراء التي تعتبر أن حركة التبادلات التجارية العقارية غير الجيدة، باتت تقض مضاجع السماسرة الذين ازدادت مخاوفهم من أن يطول مسلسل الجمود الحالي، خاصة أولئك الذين وظفوا ما حصلوه من عمولات خلال السنوات الماضية في السوق العقارية، ما قد يضطرهم لبيع ما بحوزتهم دون تحقيق ما كانوا يطمحون من أرباح، وقد وصل حال بعضهم بالتفكير بتغيير كارهم إن بقيت الأوضاع كما هي عليه، حيث أن بعض المدن والضواحي تعيش حالياً كساداً شديداً بسبب توقف الزبائن عن الشراء انتظاراً لمعرفة توجهات الأسواق وما تسفر عنه الأحداث التي فعلت فعلتها بهذا القطاع، لدرجة أن بعض المكاتب لم تستطع بيع ولا شقة خلال شهر كامل على عكس ما كان يحصل في كل عام، خاصة وأن المعطيات تشير إلى أن السوق لابد أن تتجه إلى التراجع لعدة أسباب من أهمها: قلة السيولة لدى المواطنين و عدد الزبائن الراغبين في شراء العقار، وكذلك رغبة أصحاب العقارات الفارغة التي احتكروا بيعها طمعاً بأسعار باهظة جداً إلا أن الواقع الآن بات صعباً والكل يحتاج السيولة ولاسيما جراء العقوبات المفروضة والأحداث التي أثرت وبشكل حاد على السوق العقاري.

تراجع!

يؤكد معظم أصحاب المكاتب العقارية تراجع حركة البيع والشراء لنسبة انخفضت لنحو ٩٠٪ مقارنة منذ عامين، ورغم ذلك لا يزال بعض المالكين خاصة (الشقيعة) متمسكين بالسعر الذي حددوه قبل الدخول في حالة الركود التي تعيشها السوق العقارية، على أمل أن تنتعش الأسعار خلال الفترة القادمة، خاصة وأن خسارتهم ستكون مضاعفة حسب وجهة نظرهم، في ظل موجة الغلاء التي تشهدها الأسواق حالياً.

أخيراً...

يبقى سوقنا العقاري لغزاً محيراً بالفعل استعصى حله على كثير من المحللين وذلك لتمرده خلال عقود تحت راية القطاع الخاص الذي استحوذ وما يزال على النسبة الكبرى من السوق، ما أدى بالنتيجة لفرض قواعده المنسجمة مع مصالحه بالدرجة الأولى، في ظل غياب واضح لتدخل الحكومة وتصويب توجهات السوق ومساراته.

من المسؤول عن نزيف كوادرنا الطبية إلى الخارج؟

هل لدى وزارة التعليم الخطط للاستفادة من خبراتهم مجددا؟



البعث الأسبوعية ـ علي عبود

لم تتوقف هجرة الأطباء إلى الخارج على مدى العقود الماضية، لكنها ازدادت في العقد الأخير بنسب مرعبة تهدد القطاع الصحي بشقيه العام والخاص، وباتت بعض الاختصاصات، كالتخدير والأشعة والطب الشرعي، قليلة جدا ولا تفي بحاجة المشافي، وخاصة العمليات الجراحية المعقدة.

والمسألة لا تتعلق بالمال، فدخل الأطباء لم يتأثر بالحرب الإرهابية على سورية، وإنما بهدف تطوير مهاراتهم العلمية واكتساب الجديد في عالم الطب، وربما يسعى البعض إلى حياة أكثر استقراراً، دون أن نتجاهل عامل المنافسة أو الشهرة، وخاصة إن الكثير من الأطباء المهاجرين وصلوا إلى مناصب رفيعة في المراكز والمشافي المشهورة عاميا!

وبما إننا أمام نزيف مستمر لذوي المهن الطبية، وليس الأطباء الاختصاصيين فقط، فإن السؤال بطبيعة الحال: من المسؤول عن نزيف كوادرنا بمختلف اختصاصاتها إلى الخارج؟

والسؤال الأهم: هل لدى وزارة التعليم العالي أي خطط للاستفادة من الأطباء المغتربين؟



مراكز لتخريج الكوادر

لا نبالغ بالقول إن الجامعات السورية تحولت إلى مراكز لتخريج الكوادر والخبرات العالمية لصالح الدول الأخرى مجانا ١٠٠ ٪، دون أن تقوم أي جهة حكومية بدراسة هذه الظاهرة التي تؤثر سلبا على البلاد والعباد لمعالجة أسبابها، وإعادة نسب الهجرة إلى ما كانت عليه قبل عام ٢٠١١.

وفي حال عجز الحكومة عن تخفيض نسب هجرة الأطباء، فإنها ليست عاجزة أبدا عن الاستفادة من خبراتهم بما يفيد المحتاجين إليها في وطنهم الأم!

لقد آن الأوان لتقوم وزارة التعليم العالي بوضح الخطط السنوية لتنظيم مؤتمرات نوعية لأطبائنا المهاجرين على غرار المؤتمرات السابقة قبل عام ٢٠١١ للأطباء المهاجرين إلى ألمانيا والنمسا. والوزارة مقصرة جدا في هذا الجانب فلماذا؟

ويمكن للأطباء المغتربين الحضور مع معداتهم المتطورة إلى هذه المؤتمرات لإجراء عمليات في المشافي الحكومية ضمن أسابيع عمل أو ورشات تدريبية للأطباء السوريين، ويتركون التجهيزات والمعدات بتصرف وزارتي الصحة والتعليم العالي كما كان يفعلها الأطباء من أصول سورية سابقا ما قبل عام ٢٠١١.

تسهيلات مغرية

والحقيقة، أن آلاف الشباب يسعى إلى الهجرة بحثاً عن فرص عمل، في ظل واقع لم تعد هذه الفرص متوفرة ولا كافية لتأمين الدخل الذي يغطي احتياجات السوريين، ولكنهم يواجهون صعوبات كبيرة وكثيرة تحول دون حصولهم على تأشيرة سفر إلى الخارج، على عكس الأطباء، فقد حصل عشرات الآلاف منهم خلال سنوات الحرب على التأشيرة بسهولة بل إن بعض الدول كألمانيا تغريهم بالقدوم إليها دون شروط تقريبا أسوة بمن سبقهم من الأطباء السوررين!

وبما أن العائق الوحيد للطبيب الراغب بالهجرة إلى ألمانيا هو «اللغة» فقط، فقد زاد عدد الأطباء المسجلين في المعاهد لاكتساب اللغة الألمانية خلال عدة أشهر، في حين وجد أطباء آخرون أن الطريق الأقصر والأسرع لتعلم اللغة هو عن طريق أساتذة متخصصون، والسؤال: لماذا ألمانيا هي الوجهة المفضلة للأطباء السوريين؟

بالإضافة إلى المغريات المادية، والشروط السهلة للحصول على التأشيرة، فإن معظم الأطباء الذين هاجروا إلى ألمانيا سواء قبل الحرب على سورية أم بعدها، وصلوا إلى مواقع متقدمة، ويترأسون أقسام مهمة في أشهر المشافي الألمانية، بالإضافة إلى الدخل العالي الذي لا يتوفر في أي بلد أوروبي أخر، والأهم أن الألمان يثقون من خلال تجربتهم الماضية بمهارات وكفاءات الأطباء السوريين، وهذا يفسر أسباب فتح أبواب بلادهم للمزيد من الأطباء السوريين.

إقبال كبير على تعلم «الألمانية»

وما يؤكد هذا الأمر أن نسبة الأطباء بين المنتسبين إلى مراكز ومعاهد تعليم اللغات وحصرياً الألمانية تتجاوز الـ ٦٥٪، ولا يقتصر تعلم اللغة الألمانية على الأطباء المتمرسين، والذين يمكنهم تعلم اللغة لاحقا بعد هجرتهم إلى ألمانيا، وإنما يشمل أيضا طلاب كليات ومعاهد ذوي الاختصاصات الطبية، وهذه ظاهرة خطيرة لم تستأثر باهتمام وزارة التعليم العالي حتى الآن، فطلابنا يخططون للهجرة قبل تخرجهم، ولا يريدون هدر الوقت بعد التخرج، فهم يخططون كي يتقنوا اللغة الألمانية كي يكونوا مستعدين للحصول على تأشيرة السفر بأسرع وقت.

ويسعى طلاب آخرون من خلال تعلم اللغة للحصول على قبول في كليات الطب في إحدى الجامعات الألمانية، أي يريدون حرق المراحل والهجرة باكرا، ومتابعة دراسة الطب في بلد تحول إلى قبلة المهاجرين السوريين من ذوي الاختصاصات الطبية أو غيرها، وطبعا لا يمكن أن نلومهم مادامت الحكومة غير مكترثة بالمحافظة على الآلاف من كوادرها وخبرائها وهم على رأس عملهم، فكيف ستكترث بالمحافظة على عشرات الآلاف من الكوادر والخبراء قيد التأهيل والإعداد؟

وبما إن ممارسة مهنة الطب بحاجة إلى مصطلحات لا يمكن تعلمها في المعاهد السورية، فإن الأطباء ومن خلال تجارب زملائهم الذين سبقوهم بالهجرة، يسجلون فور وصولهم إلى ألمانيا في معاهد متخصصة أو في دورات نوعية كي يجتازوا فحص اللغة الطبية.

ما سبب الرغبة الألمانية ؟

لعل الكثيرون يتساءلون: ما سبب رغبة ألمانيا الشديدة بالأطباء السوريين؟

في الواقع، فإن ألمانيا في مقدمة الدول الأوربية التي تشجع الهجرة إليها، ولكن ليس أيّ مهاجرين، فهي تطلب أيضا أصحاب المهن والحرف المختلفة ومن جميع البلدان، لكنها تفضّل منهم السوريون، تماما مثل الأطباء وذوي المهن الطبية السورية، فلماذا؟

أولا: المجتمع الألماني هرم، نسبة الشباب فيه ضئيلة، وبالتالي يعاني من نقص الكوادر والخبرات الكافية والوافية لمجتمع غالبية سكانه يحتاجون إلى الخدمات، لذا تابعنا استعدادات ألمانية لتقديم التسهيلات لعشرات آلاف السوريين النازحين أبان الحرب على سورية، فاستفادت ممن يتقنون الحرف والمهن والصناعات النوعية، ولمن لا يتقن أي مهنة قامت بتدريبهم وزجهم في مصانعها التي تعاني من نقص العمالة، كما شجعت السوريين على تأسيس مشاريع صغيرة خاصة في مجال المأكولات والمشروبات والحرف اليدوية الخ.

ثانيا: لدى ألمانيا تجربة ناجحة جدا مع الأطباء السوريين على مدى العقود التي سبقت الحرب الإرهابية على سورية، وهم يعملون في معظم المشافي الألمانية، واكتسب بعضهم شهرة تفوق نظرائهم الألمان بدليل تسلمهم مواقع متقدمة جدا في القطاع الصحي.

ثالثا: كشفت جائحة كورونا هشاشة القطاع الصحي في كل أوروبا وعجزه عن التصدي لهذه الجائحة، وكانت ألمانيا السباقة، بل الوحيدة تقريبا بتسهيل منح التأشيرة للمهاجرين من ذوي الاختصاصات الطبية، وخاصة القادمة من سورية.

الخلاصة:

نستنتج من كل ذلك، إن الجهات الحكومية السورية التي استهانت بكوادرها وخبراتها التي أنفقت عليهم المليارات قدمتهم هدية مجانية لدول لا تزال تجاهر بالعداء لسورية وبدعم الإرهابيين، وقد استقبلت ألمانيا الأطباء السوريين وغيرهم من أصحاب الخبرة في الصناعات والحرف المختلفة وفتحت لهم مشافيها ومصانعها مقابل أجور عالية، ولماذا لا تفعل ما فعلته وستستمر بفعله لكوادر وخبراء وخبرات أتت إليها دون أن تنفق على إعدادها «ماركاً» واحدا من خزينتها؟.

السوريون بين نارين:

لهيب الأسعار وسعير الغابات .. بانتظار حلول السماء!

البعث الأسبوعية – غسان فطوم:

منظر يدمي القلوب ونحن نشاهد ألسنة النار تلتهم أجمل المساحات الخضراء في المناطق الساحلية، غابات عمرها من عمر هذه الأرض الطيبة أصبحت رماد بعد أن كانت يانعة بالخضرة على مد النظر.

للأسف هي حكاية بفصول مأساوية تتكرر كل صيف، إذ نادراً ما يمرّ عام إلا ونشهد فيه حرائق في مختلف أنحاء البلاد أكثرها في محافظتي اللاذقية وطرطوس وفي الريف الغربي لمحافظة حمص وكذلك في منطقتي الغاب ومصياف بمحافظة حماة، وبمجملها هي مناطق حراجية وزراعية متنوعة وخاصة الأشجار المثمرة وأكثرها الزيتون والتفاح والمشمش والدراق وغيرها.

لا حول ولا قوة

لا ننكر أن هناك أسباب طبيعية لا حول ولا قوة لنا فيها تسببت في جزء كبير من الحرائق نتيجة ارتفاع الحرارة خلال الفترة الماضية، حيث تجاوزت معدلاتها بنحو ٣ إلى ٧ درجات مئوية في أغلب المناطق، نتيجة تأثر البلاد بامتداد للمنخفض الموسمي الهندي السطحي، والذي ترافق بامتداد لمرتفع جوي شبه مداري في طبقات الجو العليا، وبحسب منصة الغابات ومراقبة الحرائق «فيرمو» أن مستويات الخطورة ستعود إلى الارتفاع الطفيف مع بداية هذا الشهر، حيث تزداد المساحات المتأثرة بالمستويات المرتفعة، وخاصة الأجزاء الجنوبية من السفوح الشرقية لسلسلة الجبال الساحلية، وبحسب المنصة لا تزال الظروف الطبيعية من حرارة وجفاف داعمة للمستويات المرتفعة لخطورة الحريق، ومحذرة من أي نشاطات قد تكون سبباً في نشوب أي حريق آخر.

أسئلة ساخنة!

إذا سلمنا بالعوامل الطبيعية من ارتفاع حرارة وسرعة رياح وتدني نسبة الرطوبة كمتسبب في إشعال الحرائق وتوسع رقعتها، لكن بذات الوقت هناك من يفتعل الحرائق متعمداً ذلك، وهناك من يتعامل بجهل مع الطبيعة والبيئة –وما أكثرهم- كرمي عقب سيجارة، أو قيام بعض المزارعين بتجميع الأعشاب الجافة وحرقها في وقت تكون فيه الرياح شديدة والحرارة مرتفعة فيتطاير الشرر إلى أماكن أخرى فيشب الحريق وتصعب السيطرة عليه، وغير ذلك من الممارسات الخاطئة التي يرتكبها من يقومون بالرحلات العائلية لمناطق الغابات.

وهنا دائماً ما يسأل أهالي المناطق المحروقة، بل هو سؤال كل مواطن سوري: أين جيش وزارة الزراعة من الموظفين والمعدات لحماية الأحراج، وأين تدابيرها الوقائية؟، فيما انتقد آخرون استمرار تبرير الجهات المعنية ضعف السيطرة على الحرائق بصعوبة التضاريس ووعورة الأرض وهبوب الرياح الشديدة!.

إهمال وتقصير!

ومع الشكر للجهود الجبارة المبذولة في إطفاء الحرائق، لكن هناك من يرى أن الجهات المختصة قصّرت إلى حد ما وأهملت واجبها في الوقت الذي كان بالإمكان فيه خلال سنوات شق طرقات وخطوط نار لتسهيل العمل وتطويق الحرائق، بالإضافة إلى بناء خزانات مياه ضخمة وحمايتها، وتفعيل ودعم مخافر الغابات، والأهم شراء ولو طائرة واحدة لإطفاء واخماد الحرائق، وغير ذلك من الإجراءات الأخرى التي كان يجب القيام بها على مدار سنوات خلت قبل أن تتشعب الغابات وتنمو بهذه الكثافة!.

سريعة الاشتعال

كلنا يعلم أن هناك الكثير من النباتات الشوكية وغيرها من الشجيرات والأعشاب السريعة الاشتعال التي تنمو بكثرة تحت الأشجار، خبير في الزراعة سأل عن سبب عدم القيام بحملات تنظيف بالاعتماد على فرق من وزارة الزراعة والإدارة المحلية وبمساعدة المنظمات الطلابية والشبابية وكافة منظمات المجتمع المدني بالقيام بحملات تنظيف وتقليم لأشجار الغابات في الأماكن المتاحة والممكنة، بشكل دوري مع بداية كل فصل صيف، مع العمل على توعية المواطنين وحضهم على حماية البيئة والغابات، ويوضح الخبير الزراعي أن الغطاء النباتي في سورية بات في خطر، فسنوياً تلتهم النيران عشرات آلاف الدونمات من الحراج والمناطق الزراعية، والخطورة برأيه تكمن في هجرة الحيوانات البرية والطيور التي لن تعود إلا بعد وقت طويل، عدا عن ازدياد نسب التلوث البيئي بسبب موت الرئات الخضراء.

يا لطيف!

على مواقع التواصل الاجتماعية تفاعل السوريين أولاً بأول مع الحرائق المشتعلة في المنطقة الساحلية، وأبدوا ألمهم وحزنهم على احتراق الغابات في أجمل المناطق الساحلية وأشهرها مشقيتا، وعلق البعض بالقول «مو ناقص السوريين غير نيران الحرائق ألا يكفيهم جهنم الأسعار التي ألهبت جيوبهم؟».

وأبدى البعض خوفهم من قادم الأيام بعد أن ارتفعت الأسعار خلال الأسبوع الماضي أكثر من ٣٠٪ لكل السلع الغذائية!.

وفي تعليق طريف كتب أحدهم على صفحته «أنا أستغرب أن يستغل التجار حرائق اللاذقية ويرفعوا أسعار المواد الغذائية القادمة من الساحل بحجة عدم توفر المحروقات والآليات التي خصص جزءاً كبيراً منها للمساعدة في إطفاء وإخماد الحرائق!».

كما اشتعلت صفحات مواقع التواصل الاجتماعي بالدعاء لأن تتلطف السماء بشعبنا ويكون الفرج قريباً.

للأسف هناك فوضى في الأسعار، والخطير أن بعض المواد الغذائية بدأت تّفقد في الأسواق كالسكر والرز والمعلبات والزيوت النباتية، والمنظفات وغيرها، حيث يحتكرها التجار طمعاً في رفع أسعارها مع ارتفاع سعر الصرف في السوق الموازي!.

مؤلم ما يحدث، فالناس بدأت تتكلم مع نفسها في الشارع، فلم يكن أحد في سورية يتوقع أن نصل فيه إلى شراء الفواكه بالحبة وبيضة واحدة أو اثنتين، والفروج بالقطعة وغير ذلك، وفوق كل ذلك تأتي الحرائق لتأكل الأخضر واليابس

بالمختصر، لا ينقص المواطن السوري همٌ جديدٌ يكفيه ما يتحمله من معاناة غليان الأسعار، لتأتي حرائق الغابات وتدمي قلبه، خاصة من احترقت أرضه الزراعية المليئة بأشجار الزيتون المعمرة، والتفاح والحمضيات وغيرها من المزروعات التي أبحت رماد.

كلنا أمل أن تتدخل الجهات المعنية بأسرع وقت وتضرب بيد من حديد كل من يُشعل حرائق الأسواق، فكما حرائق الأحراج بحاجة لإطفاء وتبريد، أيضاً حال المواطن ووضعه المعيشي الملتهب يحتاج لتبريد باتخاذ إجراءات تنقذه وتحفظ كرامته وهو يبحث عن تأمين لقمة عيشه!.



الانتقالات الصيفية بين ضخ المال وفكر الاحتراف الأعوج

مستقبل مجهول ينتظر مسابقاتنا واتحاد كرة القدم في موقف المتفرج

البعث الأسبوعية- ناصر النجار

بدأ الأسبوع الماضي بشكل رسمي الموسم الكروي الجديد عبر الانتقالات التي أعلنتها بعض الأندية، مع العلم أن الموسم الجديد من المفترض أن يعلن مع المؤتمر السنوي الذي سيعقد في السادس من آب الجاري، واستعجال بعض الأندية بالتعاقد مع لاعبين من هنا وهناك يأتي من باب فرض العملية على اتحاد كرة القدم لأنه قد يصدر في المؤتمر قرارات تتعارض مع ما يجري على صعيد الانتقالات وما ينوي اتحاد كرة القدم إقراره للموسم الجديد.

بيد أن المطلعين على خفايا الأمور لم يبدو أي حذر من الخطوات التي تقوم بها الأندية لقناعتهم ألا جديد في الموسم القادم وسيبقى كل شيء على وضعه الحالي.

اتحاد كرة القدم أغرقنا بتصريحاته عبر العديد من أعضائه الذين كانوا ينتهزون فرص الظهور على الشاشات ليعلنوا أن القرارات القادمة ستحد من غول المال في الاحتراف، ومن هذه القرارات المزمع إصدارها منع وجود أكثر من ثلاثة لاعبين فوق الثلاثين من العمر في الفرق، ومنع التعاقد مع أكثر من سبعة لاعبين من خارج النادي، ومنح الفرص للاعبي تحت ٢٣ سنة ليكونوا أكثر اللاعبين وجوداً بالفريق الواحد.

لكن حتى الآن لم يصدر ما يوحي بشيء من هذا القبيل لأنه لو كان اتحاد كرة القدم ينوي إصدار أي شيء في هذا الخصوص لصدر مسبقاً أو إنه أعلن اعتراضه على موضوع التعاقدات من أول عقد أعلنٍ عنه، ومن غير المنطقي بعد إعلان العقود أن يصدر اتحاد كرة القدم قراراً مخالفاً فيربك الدوري والأندية معاً ويدخلها في دوامة!

وعلى هذا الأساس فإن الدوري الكروي القادم وبقية المسابقات ستجري على نهج السنوات السابقة دون أي تغيير وهذا الأمر يضع كرتنا في (محلك سر) لأن مسابقاتنا المحلية تحتاج إلى تغيير جذري وموضوع العائق المالي يجب أن يجد له القائمون على كرتنا حلاً، فالنادي غير القادر على مصاريف الاحتراف فليعتمد الهواية وهو أمر ليس عيباً، وعليه أن يتجه نحو موضوع رعاية المواهب والخامات وهو أفضل من الصرف على كرة لا تنتج خيراً ولا تحقق مستوى ولا تدفع كرتنا نحو الأمام خطوة.

وكذلك موضوع فئة الشباب والدرجة الأولى، هما أمران مهمان لأنهما يساعدان على تطوير كرة القدم وهم مخزونها وصندوقها الأسود وفيهما كلمة سر النجاح والتطوير في كرة القدم، لكن اتباع الأسلوب ذاته في دوري الموسم المقبل لا يفيد بل يضر الأندية خصوصاً وكرتنا عموماً وفي ذلك أسباب وجيهة لا تخفى عن اي عاقل كروي وهي:

دوري الشباب على سبيل المثال يجب أن يعود بشكل كامل دون توزيع فرقه على مجموعتين لخفض النفقات، علينا أن ننظر إلى هذا الدوري على أنه الرافد الحقيقي لكرتنا ويجب أن ينال حقه الكامل من اللعب والمنافسة، فاللاعب إذا لم يلعب في الموسم الواحد أكثر من أربعين مباراة سيبقى بحاجة إلى جرعات إضافية ليقوى عوده ويكتمل نضوجه الفكري والبدني والفني، وببضعة مباريات لن يصل لاعبونا الشباب إلى المستوى المطلوب وبالتالي ستبقى كرتنا ضعيفة لأن لاعبينا الشباب ليسوا على قدر كاف من التأهيل والصقل في هذا السن الحيويٍ.

أيضاً موضوع فرق الدرجة الأولى الذي يتواجد فيه ٢٤ فريقاً، والكثير من هذه الفرق لا تملك مقومات كرة القدم، لكن السؤال: لماذا هذا العدد إذا كنا غير قادرين على إقامة دوري مناسب لهذه الدرجة، وهل يعقل أن عشر مباريات في الموسم الواحد مناسب للدوري وفرقه؟

بطبيعة الحالي إما أن يصبح الدوري على مجموعتين أو أن يختصر العدد فيصبح على مجموعة واحدة كدوري الدرجة الممتازة وهو أسلوب أفضل للدوري والأندية، فالأندية غير القادرة على دفع تكاليف الدوري وتهيئة فرقها بشكل جيد عليها أن تلتزم بدوري المحافظة حتى تستقيم أمورها وتصبح قادرة على الوجود بدوري الدرجة الأولى.

اتحاد كرة القدم مضغوط بمسائل عديدة فعليه العمل على تطوير كرة القدم والعناية بالمنتخبات الوطنية وإقامة النشاطات بمختلف الدرجات والفئات، فضلاً عن المشاريع الأخرى كدورات المدربين والحكام والإداريين والمراقبين وأخيراً وليس آخراً مشروع تطوير الفئات العمرية وغير ذلك.

من هذه التفاصيل والجزئيات على اتحاد كرة القدم أن يتنحى عن موضوع المسابقات ويدع العمل فيها لغيره، فلا بد من إنشاء رابطة لكل دوري مهمتها دراسة واقع هذا الدوري ومتابعة كل تفاصيله وأعماله وإزالة العقبات والعثرات التي تعترضه والعمل على تطوير الدوري، في كل دول العالم نسمع برابطة دوري المحترفين، هذه الرابطة نحن نحتاجها بالدوري ويجب أن يتم تشكيلها بأسرع ما يمكن من خبراء الكرة الاختصاصيين المشهود لهم وليس بالضرورة أن يكون أعضاؤها ممثلون عن الأندية المحترفة، الموضوع يجب ان يحسم ويجب أن توزع الأندية إلى قسمين واحد محترف وقادر على تطبيق شروط الاحتراف وآخر هاو يضم أندية الهواة، ودوري المحترفين يجب أن يكون غير محدد بالعدد، فإن كان المحترفون عشرة فالدوري يقوم عليهم وإن كانوا أكثر فالأمر كذلك، وإذا تأهل نادٍ من الدرجة الأدنى إلى دوري المحترفين ولا تنطبق عليه شروط الاحتراف فليس شرطاً أنٌ ينضم إلى الدوري الممتاز قبل أن يحقق هذه الشروط، مثل هذه الخطوة مهمة وهي ترفع من قيمة الدوري ومن مستواه ومستوى الأندية.

وبالتوازي علينا إعادة دراسة قانون الاحتراف وتعديله بما يتوافق مع النظم العالمية وبالطريقة المناسبة لكرتنا وأنديتنا.

المواهب والخامات

الملاحظة التي نسجلها على فرق الدوري كلها أنها تمارس كرة القدم دون منهجية وبغياب كل فكر استراتيجي، وهذا الكلام ينطبق على العديد من فرق الدرجة الممتازة وكل فرق الدرجة الأولى وغيرها بلا استثناء.

لذلك نلاحظ أن أغلب الفرق تستعين بلاعبين أكل عليهم الزمن وشرب لتستكمل صفوفها، وقد تضطر بعض فرق الدرجة الأولى لتتعاقد مع لاعبي فرق الأحياء الشعبية وهو أمر واقع، قد تكون الخطة البديلة بالعناية باللاعبين الموهوبين والشباب والخامات كحل جيد لتأسيس كرة القدم في هذه الأندية دون الحاجة إلى لاعبين من هنا وهناك.

لاعبو الدوري كما نلاحظ يتنقلون مع كل موسم من ناد لآخر ولا نرى من اللاعبين الجدد إلا ما ندر لدرجة أن الدوري أصبح دوري عواجيز لكبر سن اللاعبين دون أن نجد البدلاء المناسبين، وأما العوز والفقر المالي والعجز الذي أعلنت عنه إدارات الأندية فإن التوجه إلى الخامات والمواهب والشباب هو الحل الأمثل والجيد لإعادة بناء الكرة والدوري والأندية معاً وفيه توفير للنفقات الباهظة التي تصرف بلا أي طائل، ولنا في ذلك أمثلة عديدة ومنها:

نادي حطين لا يملك المال الذي يجعله قادراً على شراء اللاعبين المميزين من هنا ومن هناك، لينافس الكبار على مراكز الصدارة ويبتعد عن مواقع الهبوط، وكما لاحظنا أنه في الموسمين الأخيرين نجا من الهبوط في الأمتار الأخيرة، سياسة النادي تبادر إلى شراء بعض اللاعبين القادر على تحمل نفقاتهم وقد يكون هؤلاء اللاعبون قد انتهت صلاحية البعض منهم أو إنهم من صنف اللاعبين العاديين، ونجد أن هؤلاء اللاعبين لم يحققوا للنادي ما يريد وينجو من الهبوط بقدرة قادر، ولو أن النادي وفر النفقات واعتمد على أبناء النادي فلن يحقق على مستوى النتائج أسوأ مما حققه في الموسمين الماضيين، لكنه سيستفيد من خلال رعايته لأبناء النادي وتطوير موهبة الشباب والخامات وسيعود قوياً ومصدراً للاعبين ويصبح بالتالي منتجاً بكرة القدم لا مستهلكاً فيها.

فريق أهلي حلب ينطبق عليه المقولة ذاتها وخصوصاً أنه يملك من المواهب بكل الفئات الكثير والتعاقد مع لاعبين من خارج النادي لم يجن منه إلا الدين والعجز والإفلاس ولم يحقق بهذه التعاقدات بطولة الدوري ولم ينل بطولة الكأس.

والصورة تبدو أكثر وضوحاً في الدرجة الأولى فأغلب فرق هذا الدوري تعتبر تأهلها إليه أو وجودها به انجازاً لفريقها دون أن تقدم لكرة القدم شيئاً أو تقدم كرة القدم لها شيئاً!

أغلب الأندية في هذا الدوري تعتمد على لاعبين من الأندية الأخرى على مبدأ الإعارة أو بعض اللاعبين الذين لم يجدوا مكاناً في دوري الدرجة الممتازة وقد انتهت صلاحيتهم الكروية، ولدينا معلومات موثقة عن بعض الأندية التي تنتقي لاعبين من فرق الأحياء الشعبية لتستكمل صفوفها وهذه الحالات مثبتة.



ما الفائدة؟

فريق معضمية الشام على سبيل المثال لا يملك فريقاً من أبناء البلدة، وأغلب لاعبيه من أندية أخرى على المبدأ نفسه الذي تحدثنا عنه، وحتى الآن يسعى هذا النادي للبقاء بالدوري ولم يقدم نفسه كمنافس في أي مجموعة من مجموعات الدوري في كل المواسم السابقة وهمه البقاء، وهذا الموسم بقي في الدوري لأن مجموعته حسم فيها الهبوط بانسحاب الشعلة ولم يحقق أي فوز ولم يخرج ببصمة واحدة، لذلك نصيحتنا لهذا النادي ومن في مثله أن اجتهدوا برعاية المواهب والشباب واعملوا على تأهيل اللاعبين وهذا خير لكم من دخول دوري لا فائدة منه سوى هدر المال، وعندما تعتمد هذه الأندية في برامجها على رعاية المواهب فإنها ستخدم الكرة الوطنية وستخدم نفسها وستصبح بعد فترة منتجة لهذه المواهب ومصدرة لها وهي أهم من العمل السلبي الذي تقوم به الآن، وهناك الكثير من الأندية في الدول العربية وفي العالم مهمتها رعاية المواهب وتصديرها وهي بهذه الحالة تستفيد فنياً ومالياً والباب في هذا المجال واسع، ولولا أنه مربح تجارياً لما وجدنا الأكاديميات الخاصة تلهث وراء الحصول على التراخيص، فالبذرة التي تزرعها اليوم ستجد نتيجتها غداً بكل تأكيد.

جولة سريعة

الجولة السريعة التي نقوم بها الآن تنظر إلى العديد من الأندية بعين الحزن والأسى إلى ما وصلت إليه من ظروف وأحوال صعبة مع حيث ترزح تحت وطأة العوز والفقر والإفلاس والديون الكبيرة، وكل ذلك نتيجة الاحتراف الأعمى والخط الأعوج التي تسير عليه كرتنا، فلا يوجد ثوابت حقيقية تقوم عليه الأندية وخصوصاً جهة المدخول المالي ولا يوجد ضوابط للصرف والانفاق، فأغلب أنديتنا اليوم مديونة وها هو نادي أهلي حلب وهو من أهم أنديتنا وأكبرها مفلس ومديون (كما قيل) بمليارات كثيرة وعليه التزمات مالية للاعبيه المحترفين وصلت حدود الفيفا، وأندية الكرامة والوثبة والطليعة بلا إدارات بعد أن استقال الكثير من أعضاء إداراتها لأسباب مالية، أما نادي جبلة فهو يعيش في حيرة كبيرة بعد ان وجد نفسه يحارب الفقر على شواطئ النسيان، والحرية قد لا يستطيع دخول الدوري الممتاز للأسباب السابقة، والغموض يسود نادي حطين.

أحوال صعبة ومستقبل ضبابي ينتظر الدوري الممتاز القادم ودون تدخل مسؤول فالدوري سيسير عكس التيار ولن نتقدم فيه أي خطوة واحدة نحو الأمام.

نبض رياضي

بطولات تبحث عن دعم

البعث الأسبوعية-مؤيد البش

تستمر اتحادات الألعاب بإقامة بطولاتها السنوية حيث نشهد هذه الأيام زحمة منافسات في شتى الرياضات مع ملاحظة غياب أخبار بعض الاتحادات بشكل يثير التساؤلات حول الأسباب الموجبة لهذا الابتعاد، وطبعاً للألعاب الفردية الحصة الأكبر من هذه البطولات خاصة أن الفترة الماضية شهدت شبه توقف لكل النشاطات نتيجة تحضير منتخباتنا الوطنية للمشاركة في الدورة العربية الخامسة عشرة التي أقيمت في الجزائر الشهر الماضي.

هذه الحركة النشطة للبطولات بلاشك إيجابية لسبر واقع الألعاب ومدى تطورها ومنح المشاركين فرصة احتكاك ضرورية هم في أمس الحاجة إليها مع وجود حالة تقشف وتقتير للمشاركات الخارجية، لكن هذه الإيجابيات الكثيرة يقابلها ملاحظات كثيرة يجب النظر إليها بعين المعالجة السريعة.

فالشكل العام للبطولات ليس مثالياً بل يغلب على المنافسات الرغبة في إنهائها بأسرع وقت ممكن ضغطاً للنفقات، وهذا الأمر منطقي في ضوء وجود فجوة كبيرة بين المتطلبات والإمكانيات، فبطولات الجمهورية يصرف للاعب المشارك فيها إذن سفر قيمته ثلاثة آلاف ليرة لتغطية نفقات الإقامة والإطعام والتنقل في بعض الأحيان، وهذه النقطة باتت اليوم مثار استهجان فكيف يمكن للاعب غير محترف أن يتكفل بمصاريف مشاركته فهل المطلوب أن يصرف اللاعب على اتحاد اللعبة أو على تنفيذية محافظته؟

أما الملاحظة الإيجابية التي يمكن الحديث عنها فهي تطور الجوانب التنظيمية لكثير من الاتحادات التي تعطي مؤشرات على قدرة كوادرها على تنظيم بطولات قارية وعالمية وبأفضل الطرق شريطة توفير الإمكانيات المطلوبة.

ما سبق يوصلنا لفكرة اعتمدتها بعض اتحادات الألعاب في نظامها المالي، عبر فرض رسوم اشتراك على اللاعبين إن كان في بطولات المحافظات أو بطولات الجمهورية، وهنا تكمن الإشكالية الكبرى التي تبدو غافلة عن أذهان الكثيرين وهي تحول رياضتنا بشكل تدريجي من رياضة شعبية إلى رياضة «محترفة» من حيث المال هاوية من حيث الشكل والمضمون.

وهنا نحن لسنا ضد فكرة أن تكون الاتحادات منتجة وليست مستهلكة لكن ليست بالطريقة التي تجري بها الأمور حالياً، فالجميع يدرك أن المال هو عصب الرياضة ومنظمة الاتحاد الرياضي غير قادرة على تقديم جميع المتطلبات لكل الاتحادات، لكن الحل ليس في رسم اشتراك هنا أو ريوع دورات هناك، بل المطلوب رؤية متكاملة تنعش اتحادات الألعاب وتعيد الرونق لبطولاتها المحلية التي يجب اعتبارها ضرورة ملحة وليست مجرد ديكور لإكمال الروزنامة السنوية.

ضوابط مفقودة في احتراف كرتي القدم والسلة

والأنديـة تدفـع ثمـن غيـاب الميزانيـة

البعث الأسبوعية – عماد درويش

تسود حالة من الترقب معظم الأندية سواء لكرة القدم أو السلة خاصة بمسألة الانتقالات بين اللاعبين المحليين، اتحاد كرة القدم مدد فترة تسجيل اللاعبين ونافذة الانتقالات الصيفية حتى الثامن من الشهر الجاري ما سيفسح المجال لعدة أندية لاستكمال فرقها، ورفع كشوفها قبل انطلاق الدوري في ٢٥ الشهر الجاري، ورغم التنافس القوي بين الأندية على التعاقد والسرعة بضم أفضل اللاعبين واستقدام المحترفين السوريين في الخارج، إلا أن بعض الأندية لا تزال صامتة ولم تعلن عن أي صفقة حتى اللحظة، مثل الطليعة الذي سيشهد تغييراً إدارياً بعد استقالة رئيس النادي، والحرية، والكرامة (بعد تشكيل مجلس إدارة جديد) ولا تزال جماهيره بانتظار تصرفه لدخول سوق الانتقالات، والوثبة، مع العلم أن سوق الانتقالات الحالي يتسم بغياب الصفقات الثقيلة، حيث توجه معظم اللاعبين النجوم للاحتراف الخارجي.

حدود مطلوبة

اتحاد كرة القدم درس وضع قرارات للحد من الأرقام الخيالية التي يطالب بها وكلاء اللاعبون أو تقترحها الأندية لاستقطابهم، وبعض هذه الأندية أبرمت عقوداً مع لاعبين رواتبهم تكلِّف خلال الموسم مليار ليرة سورية بينما خزينة النادي لا يوجد فيها ٢٠٠ مليون فيتحول إلى ناد غارقٍ بالديون، في الوقت الذي نجد فيه إلا أندية أخَرى تُبرِمُ عقوداً جانبية مع اللاعبين غير العقود الرسمية التيٍ يتم تسجيلها وهذا ما يجب العمل على ضبطه فوراً، كما أن المشكلة الجوهرية لا تكمن فقط بعقود اللاعبين، بل تمتد لمقدمات العقود حيث تبلغ قيمة بعض الصفقات أكثر من ٧٠ مليون من دون الراتب، وهذا يشكل عبء مالي في ظل الأزمات المالية للأندية وغياب الموارد، وهنا يأتي السؤال هل سقف راتب ٤ مليون « كما تم تحديده من قبل اتحاد الكرة» هو رقم ضمن الحدود المقبولة؟

وبإجراء عملية حسابية بسيطة، فإن النادي يحتاج ١١ لاعباً أساسياً ومثلهم قائمة الاحتياط، وإذا فرضنا أن جميع هؤلاء، كحد وسطي سيقبضون شهرياً ٢ مليون فإن إجمالي المبلغ سيكون ٤٤ مليون ليرة سورية.

مغالاة كبيرة

القضية اليوم هي قضية المغالاة في أسعار عقود ورواتب اللاعبين المحليين مع عدم تطرقنا إلى عقود اللاعبين الأجانب، خصوصًا على صعيد الدوري الممتاز الذي وصلت فيه رواتب وأسعار بعض اللاعبين إلى أرقام خيالية، وما يحدث هذه الأيام من سباق بين أنديتنا المحلية لاستقطاب أكبر عدد من اللاعبين المحليين المميزين وبأسعار رواتب تفوق الخيال ما قد يقود بعض الأندية نحو «الإفلاس».

وهنا لسنا ضد عملية توقيع عقود اللاعبين المحليين لأنها تعد جزءاً لا يتجزأ من المنظومة الاحترافية، ولكن يجب وضع آلية واضحة المعالم لتطبيق سقف رواتب اللاعبين و بمعايير مختلفة حسب السيرة الذاتية للاعبين وإنجازاتهم، فاتحاد كرة القدم مطالب بتعديل اللوائح الخاصة بانتقال اللاعبين ، والمتعلقة بتحديد سقف لرواتبهم كي لا تصل الأندية لفسخ عقود لاعبيها خلال الموسم لعدم قدرتها على دفع الرواتب، أو لفسخ التعاقد قبل بداية الموسم كما حدث مع تشرين عندما جدد تعاقده مع الحارس أحمد مدنية ومن ثم تم الإعلان عن فسخ العقد لعدم قدرة النادي على دفع قيمة عقد اللاعب والأيام المقبلة كفيلة بوجود حالات أخرى مثل هذه الحالة.



مع أهمية وضع ميثاق شرف بين جميع الأندية، للالتزام بتطبيق اللائحة، وذلك من أجل وضع حد لإهدار الأموال الطائلة في صفقات اللاعبين والتي غالباً ما تكون السبب الرئيسي في تراكم ديون الأندية.

عقود خيالية

كرة السلة ليست ببعيدة في مسألة عقود اللاعبين كونه من المبكر معرفة مصير عقود اللاعبين المحليين الذين تضرروا الموسم الماضي من مسألة اللاعبين الأجانب الذين قبضوا مستحقاتهم المالية دون أي تأخير، في الوقت نفسه فإن اللاعبين المحليين معظمهم حتى الآن لم يتقاضى إلا جزء يسير من عقده الاحترافي، وحسب معلومات خاصة لـ«البعث الأسبوعية» تشير إلى أن أحد اللاعبين الدوليين وفور انتهاء عقده مع ناديه بدأ بالتفاوض مع ناد آخر للعب معه الموسم المقبل وطلب مبلغ (٥٠٠) مليون للتّعاقد معه لموسم واحد وهو مبلغ خيالي ، لذلك عليه اتحاد كرة السلة من خلال مؤتمره السنوي المقبل أن يجد آلية جديدة لغلاء تلك التعاقدات، ووضع مبالغ محددة خاصة في مسألة التعاقدات المحلية كي لا تضطر الأندية للوصول كما أسلفنا سابقاً لمرحلة «الإفلاس».

تطبيق للقانون

المشكلة الكبرى التي ستواجه اتحادي كرة القدم والسلة إذا ما تم تطبيق آلية سقف رواتب اللاعبين تكمن في كيفية تطبيقه بالشكل الأمثل ، ناهيك عن التجاوزات والمخالفات التي ستلجأ لها بعض الأندية لعقد صفقات مع اللاعبين من تحت الطاولة في حال غياب المتابعة والرقابة، فهناك الكثير من الدول المجاورة طبقت آلية سقف رواتب اللاعبين من خلال استغلال إقرار الميزانية السنوية التي يتم تقديمها من قبل القائمين على الرياضة فيها، وتكون محددة لقيمة التعاقدات، وذلك على غرار بعض التجارب الأوروبية ، ما يجبر الأندية على عدم تجاوز عقودها قيمة ما تقره الميزانية قبل بداية كل موسم رياضي، ما قد يساعد الأندية الكبيرة بأن تبرم تعاقداتها بشكل سليم وقانوني، بما لا يحمل ميزانية النادي ديوناً أخرى، فالوضع الحالي لأنديتنا يحتاج لتدخل سريع من أصحاب القرار قبل فوات الآوان.

رأي قانوني

«البعث الأسبوعية» توجهت بالسؤال إلى المحامي هشام مهنا عضو لجنة شؤون اللاعبين وفض المنازعة في اتحاد كرة القدم حول ضوابط العقود الاحترافية للأندية فقال: في الحقيقة ضوابط عقود اللاعبين هو الحد الأعلى الذي وضعه اتحاد كرة القدم وكان الموسم الماضي ٤٠ مليون ليرة، وفي هذا العام من المتوقع أن بصل إلى الستين مليون، لكن مع الأسف معظم اللاعبين والأندية تتجاوز هذا السقف كثيراً، لكن أي عقد قيمته أكثر من سقف العقد المحدد باتحاد كرة القدم لن يتم تصديقه، ولا يمكن أن يثار نزاع حوله سواءً بين الأندية واللاعبين أو العكس، وهو يبقى على مسؤولية من وقع عليه في الأندية أو اللاعبين، ولا يحكم بأي نزاع فوق القيمة المحددة من اتحاد كرة القدم، وأي صفقة أو تعاقد تم فوق السقف المحدد يعتبر غير نظامي، كما لن يصدق على أي عقد فوق القيمة المحددة باتحاد كرة القدم لذلك الأندية واللاعبين يعمدون للالتفاف بعقود «صورية» غير المبرزة أمام اتحاد الكرة، ويتحمل مسؤوليتها اللاعب أو النادي في حال حصل أي خلاف، إضافة إلى أن إدارات الأندية ليس لها أي ضمانات للتسديد، ومعظمها ضمانات شخصية من رؤساء الأندية الذين يدفعون بطرقهم الخاصة وتسجل هذه كديون على النادي لذلك تكثر المشاكل والشكاوى بين اللاعبين والأندية مع نهاية كلّ موسم.

ما بين ودية المكسيك وأداء منتخب السيدات..

الماكينات الألمانية تبحث عن هويتها الضائعة

البعث الأسبوعيّة-سامر الخيّر

أعاد الأداء المبهر للمنتخب الألماني للسيدات في المونديال الحالي التذكير بأزمة منتخب الرجال من جديد، والذي يعاني تدهوراً غير مسبوق في المستوى خلال السنوات القليلة الماضية، حيث ودّع كأس العالم للمرة الثانية على التوالي من دور المجموعات في نسخة قطر ٢٠٢٢، وفاز مرة واحدة في مبارياته الخمس التي خاضها بعد المونديال، في محاولة فاشله لقلب الأمور قبل استضافة البلاد لبطولة أمم أوروبا يورو ٢٠٢٤.

ويعوّل الكثير من المحللين ونجوم اللعبة الألمان على نجاح سيداتهم في محو خيبات الماكينات لتحسين الحالة المزاجية العامة، ويأمل الجميع بتتويج الألمانيات باللقب وهن الحاصلات عليه عامي ٢٠٠٣ و٢٠٠٧، حيث وصلن إلى المباراة النهائية ليورو ٢٠٢٢ وخسرن بأقدام أصحاب الضيافة المنتخب الإنكليزي.

ومع تحديد مباراة ودية ثالثة لمنتخب الرجال مع المنتخب المكسيكي في تشرين الأول المقبل بعد شهر تقريباً من مباراتي اليابان وفرنسا، حيث ستشكلان نقطة هامة لمدرب المنتخب هانز فليك ومستقبله، فالعديد من الإشاعات تحدثت عن إقالة مرتقبة في حال تحقيق نتائج سلبية، وفي حال حدث ذلك سيكون الاتحاد الألماني قد شذّ عما اعتاد عليه بإعطاء الثقة لمدربي منتخباته الوطنية رغم الإخفاقات حتى يتيح لهم الفرصة بأكبر قدر ممكن، وخير مثال ما حدث مع يواكيم لوف الذي حقق نتائج جيدة جداً مع المنتخب في بداية مشواره التدريبي له لكنه سرعان ما هبط بمستواه حتى تلقى هزيمة هي الأقسى منذ عام ١٩٣١ أما النمسا بسداسية نظيفة، حيث سقط بنفس النتيجة وهذه المرة من المنتخب الإسباني في دور المجموعات ضمن الدوري الأوروبي.

ولكن قد تكون النتائج الكارثية للمنتخب والمطالبات الكثيرة من الجماهير بإيجاد حلّ لأحد أعمدة كرة القدم وأقوى المنتخبات تاريخياً، في غير صالح فليك والذي على عكس ما يظنّ البعض يعمل وفق خطة ضمن المتاح من اللاعبين.

فلم يفز منتخب ألمانيا سوى مرة واحدة في آخر خمس مباريات حيث كان الانتصار الأخير على بيرو بهدفين دون رد في شهر آذار الماضي، ثم لعب منتخب ألمانيا أربع مباريات، تعادل مرة مع أوكرانيا وهُزم أمام بلجيكا وبولندا وكولومبيا، واتهم هانز فليك حينها بتجاهل المواهب الألمانية الشابة، ومجاملة لاعبين يدينون له بالولاء، لكنهم لا يستحقون ارتداء قميص المنتخب.

لكن المتمعّن في اختيارات فليك وأداء المنتخب وخاصة في مبارياته الثلاث الأخيرة، يرى أن ما قام به المدرب هو الحل الصحيح، فهناك بعض اللاعبين الذين لا يصلحون للعب مع المنتخب، حيث لا يملك الألمان رؤوس حربة وأظهرة ودكة بدلاء جيدة، وطبعا الأهم بينها هو رأس الحربة الذي لا يمكن لعب أي أسلوب كرة سواء حديث أم قديم دونه، فحتى المدربون الذين يعتمدون على الاستحواذ وبناء اللعب من الخلف يحتاجون للاعب ترسل له الكرات.

والاعتماد في المرحلة القادمة سيكون على تشكيل قوة ضاربة من اللاعبين أمثال موسيلا وهافرتز وفيرتس وبراندت وساني وغنابري، ويجب زيادة الشغف والرغبة لدى كل من يرتدي قمصان المنتخب الألماني وهو ما افتقده المنتخب في البطولات الماضية.

ويدرك الجميع أن مباراتي اليابان وفرنسا يمنع فيهما الأخطاء فالمفروض أن يلعب المنتخب بتشكيلته الأساسية التي سيلعب بها في اليورو العام القادم، وحقيقةً من تابع فليك أثناء تدريبه البايرن يعلم أن لديه القدرة على أن يخرج من اللاعبين كل شيء لديهم، وهو جرب الكثير من الأمور مع المنتخب لكن لم يوفق أو بكلمات أخرى لم تسير الأمور كما تخيلها، فالصعب في مهمته هو تعويض اللاعبين والمراكز فالكل يعلم أن المنتخب الألماني يستحوذ على الكرة بشكل كبير ويصنع العديد من الفرص لكن دون جدوى لعدم وجود من يترجم هذه الفرص في المقدمة، لذا سيكون على فليك العمل على تغيير عقلية بعض اللاعبين وأسلوب لعبهم وتمركزهم وخاصة فردياً.

الغريب أن هناك أصواتا في أروقة الاتحاد الألماني لكرة القدم تلوم المدرب الإسباني بيب غوارديولا على الحال التي وصلت له الكرة الألمانية، فبعد كأس العالم ٢٠١٤ حاول المدربون الألمان نسخ وتقليد أسلوب غوارديولا في التيكي تاكا متجاهلين تاريخهم الكروي وأن الإسباني نفسه قد طوّر أسلوبه، فنتج عن ذلك ثغرات في بعض المراكز كالدفاع، حيث تعاقد البايرن مع مدافع كوري لأنه لم يجد بديلاً ألمانياً وهذا أمر مخيب للآمال لمنتخب بحجم المنتخب الألماني.

وما يزيد الطين بلة ويؤكد أن العقلية الألمانية الكروية قد أصيبت بخلل ما حدث مع منتخب الشباب، حيث فشل في المحافظة على لقبه في بطولة يورو ٢٠٢٣ عقب خروجه من دور المجموعات، وبالتالي فقد الفريق الذي يقوده أنطونيو دي سالفو فرصة التأهل لأولمبياد باريس ٢٠٢٤.

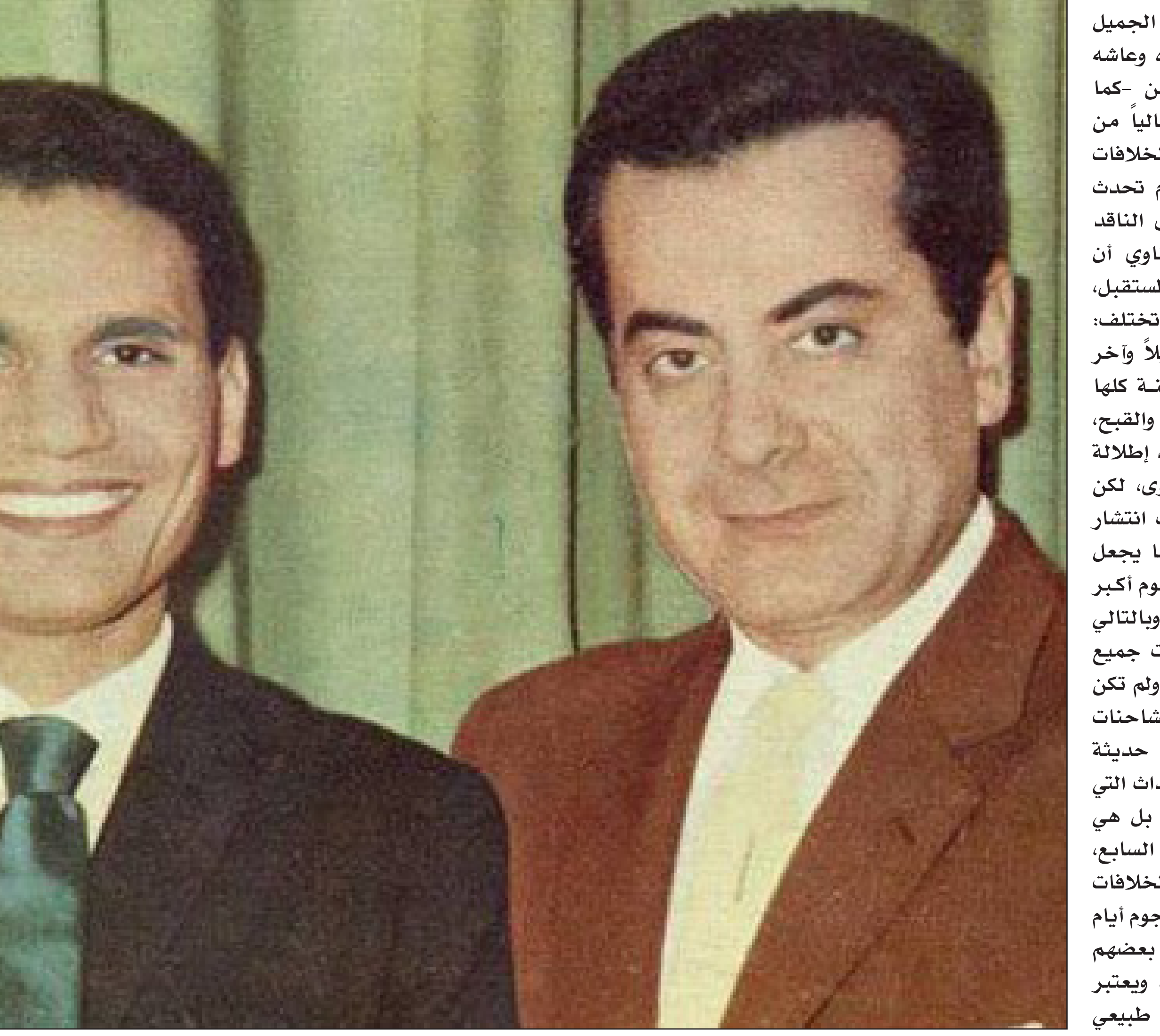
وحقق المنتخب الألماني نقطة واحدة فقط من ٣ مباريات في دور المجموعات بالبطولة المقامة في رومانيا وجورجيا، مسجلاً أسوأ أداء في البطولة الأوروبية بشكلها الجديد، لتضجّ المدرجات ومواقع التواصل بصيحة «طفح الكيل»، وكان المنتخب الألماني بقيادة مدربه السابق شتيفان كونتس قد وصل بالفريق إلى نهائي اليورو ثلاث مرات متتالية وحصد اللقب في ٢٠١٧ و٢٠٢١، ويبقى الأمل للكرة الألمانية هذا العام في مونديال السيدات، حيث ستختتم سيدات ألمانيا مشوارهن في دور المجموعات بلقاء المنتخب الكوري الجنوبي غداً الخميس.

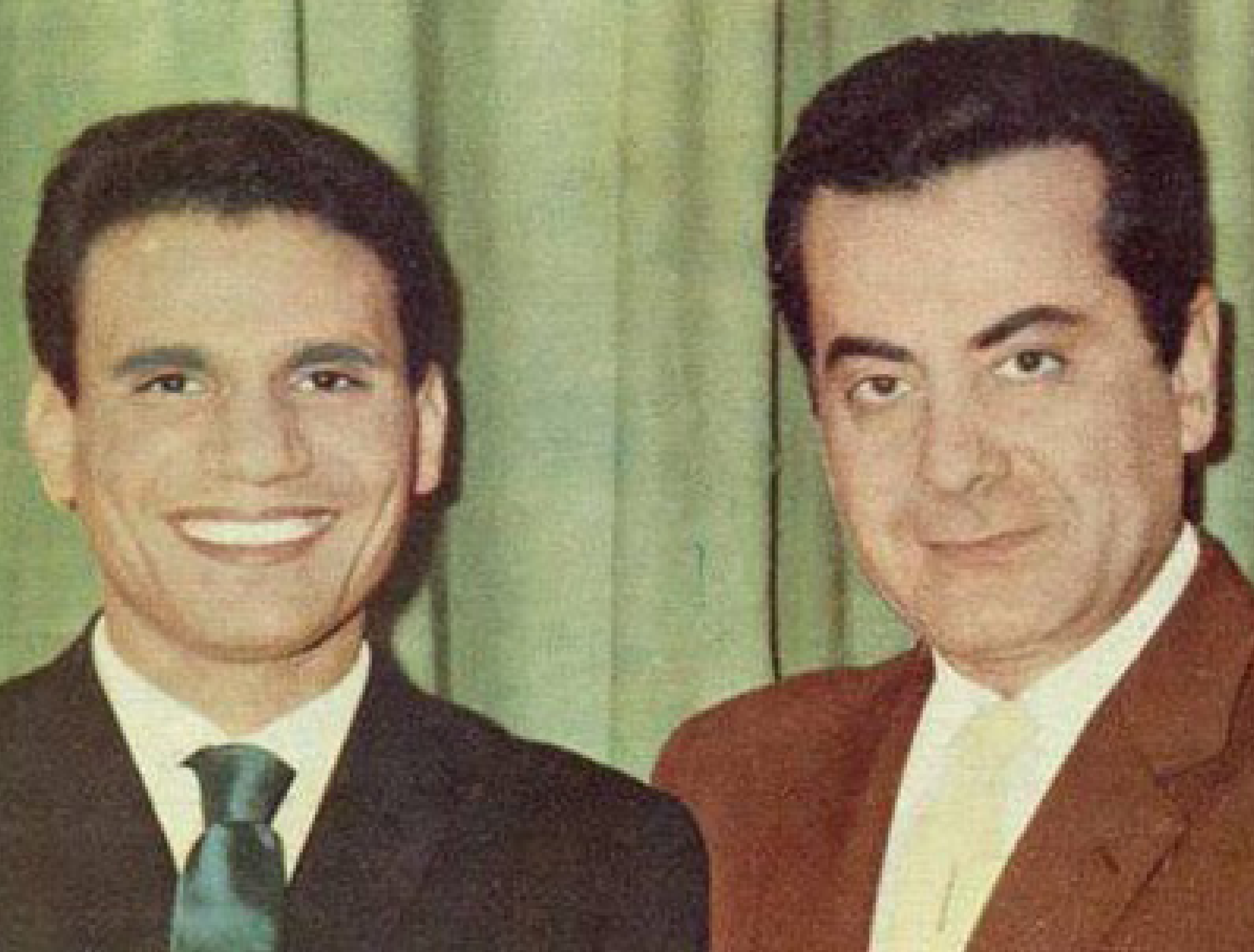


خلافـات الزمـن الجميـل..

أمينة عباس

لم يكن زمن الفن الجميل الذي كثيراً ما نذكره وعاشه كبار العمالقة في الفن -كما نتخيله- زمناً مثالياً خالياً من الحروب والمشاحنات والخلافات التي نسمع عنها اليوم تحدث بين الفنانين، إذ يرى الناقد السينمائي طارق الشناوي أن الماضي مثل الحاضر والمستقبل، والتجاوزات واحدة لا تختلف: «لا يوجد زمن كان جميلاً وآخر ملؤه القبح، فالأزمنة كلها يختلف فيها الجمال والقبح، الذكاء والغباء، ولا توجد إطلالة صاحبها منزّه عن الهوى، لكن «السوشال ميديا» جعلت انتشار تلك السقطات أوسع، ما يجعل الفضيحة أكبر واللوم أكبر والاهتمام بها أكبر، وبالتالي فقد تجاوزت الخلافات جميع الحدود في كل العصور، ولم تكن خلافات شريفة». إذاً مشاحنات وخلافات النجوم ليست حديثة العهد أو مرتبطة بالأحداث التي طرأت على مجتمعاتنا، بل هي قديمة منذ نشأة الفن السابع، حيث نشب العديد من الخلافات والمشاحنات بين كبار النجوم أيام الزمن الجميل أوصلت بعضهم إلى أروقة المحاكم يوماً، ويعتبر كثيرون أن ذلك أمر طبيعي بين أصحاب المهنة الواحدة، حيث تنتشر الغيرة والمنافسات، والصراعات أحياناً.





أشهر خلافات الزمن الجميل
محمد عبد الوهاب ومحمد فوزي

وأشهر تلك الخلافات كان بين الموسيقارين محمد عبد الوهاب ومحمد فوزي، ففي العام ١٩٥٨ اتهم فوزي عبد الوهاب -دون أن يذكر اسمه- في خبر نشرته صحيفة «الجمهورية» المصرية بسرقة لحنه «خي» من أغنيته «سهرانة عيوني سهرانة» وكذلك بتشجيع عبد الوهاب شركات الأسطوانات الأجنبية وتضييع مبالغ كبيرة من العملات الصعبة، مع أن إنتاج شركته التي أنشأها لا يقل جودة عن أي مصنع عالمي آخر، لتتجدد معارك محمد فوزي مع محمد عبد الوهاب ثانية عام ١٩٦٠ من خلال أغنية نجاة الصغيرة «أيظنّ» بعد أن كانت مدة احتكار شركة عبد الوهاب لصوتها على وشك الانتهاء، فأراد فوزي طبعها على أسطوانات شركته، وحصل على ترخيص بذلك من قبل جمعية المؤلفين والملحنين، لكن عبد الوهاب ساوم نجاة الصغيرة بأنه لن يعطي لها موافقته على تسجيل الأغنية إلا إذا احتكرت شركته صوتها، وسارع إلى اتخاذ الإجراءات القانونية ضد فوزي لمنعه من تسجيل الأغنية، فحدث خلاف كبير بينهما من أجل ذلك، وتدخلت نجاة الصغيرة شخصياً لدى فوزي طالبة منه السماح لها بغناء القصيدة من خلال شركة عبد الوهاب.

وكان محمد فوزي ومحمد عبد الوهاب على موعد مع خلاف قضائي جديد بسبب أغنية «ناصر» التي لحنها عبد الوهاب وغناها، وأبدى فوزي استياءه من الطريقة التي غنى بها عبد الوهاب هذه الأغنية الوطنية، وقال في صحيفة «الأخبار» المصرية عام ١٩٦١ إن عبد الوهاب يغني الأغنية كما غنى «لا مش أنا اللي أبكي» وإن لحن عبد الوهاب شيء وغناؤه شيء آخر، وإنه يصعب عليه أن يضيع اللحن الجميل هكذا، لذلك حصل على موافقة جمعية المؤلفين بإعادة تسجيل الأغنية، لكن عبد الوهاب استطاع من خلال حكم قضائي أن يوقف استغلال فوزي للأغنية، وبالمقابل قام فوزي برفع دعوى قضائية مستعجلة لوقف الحكم الذي صدر لمصلحة عبد الوهاب وتثبيت حقه الذي يخوّله تسجيل أية أغنية من أغنياته واستغلالها على أسطوانات ما دام سيدفع أجره كاملاً عن لحنه، فكسب فوزي هذه الجولة القضائية باعتبار أن عبد الوهاب كان قد أعطى توكيلاً بالتصرف بجميع ألحانه، وأنه بحكم هذا القانون لا يملك إلغاء ذلك التوكيل قبل نهاية العام ١٩٦٨ وظلّت الجولات القضائية قائمة بين الطرفين حتى حصل عبد الوهاب عام ١٩٦٢ على حكم نهائي من المحكمة بمنع فوزي من غناء أغنية «ناصر».

منيرة المهدية وأم كلثوم

عندما بدأ اسم أم كلثوم يلمع في مصر في العشرينيات لم يكن في مصر سواها تضاهي سلطانة الطرب منيرة المهدية التي كانت تُعدّ واحدة من ألمع نجوم الفن في النصف الأول من القرن العشرين، وقد ظلّت متألقة إلى أن ظهرت أم كلثوم وسطع نجمها، ويروي الكاتب مصطفى أمين قصة استغلال منيرة المهدية لأحد الصحفيين وصاحب إحدى المجلات للقضاء على أم كلثوم بنشر مقالات تهاجم أم كلثوم تحت ذريعة أن أم كلثوم لها مئات «العشاق» وتحولت المجلة إلى لسان حال منيرة المهدية بقلم هذا الصحفي الذي كتب عام ١٩٢٧ أن « أم كلثوم نجمها قد غرب».

عبد الحليم حافظ وفريد الأطرش

ويعدّ النقاد خلاف عبد الحليم حافظ وفريد الأطرش الأشهر في الوسط الفني وكان مادة خصبة للصحافة الفنية في وقتها، فعلى الرغم من الصداقة القوية التي جمعت بينهما إلا أنه حدث ما عكّر صفوها، إذ كان حفل ليلة شمّ النسيم عام ١٩٧٠ سبب الخلاف بينهما، وقبل ذلك كان فريد الأطرش قد غادر مصر واستقر في بيروت منذ العام ١٩٦٦ وطيلة فترة غيابه كان عبد الحليم حافظ ينفرد بإحياء هذه الليلة التي احتكر الأطرش الغناء فيها لمدة ٢٥ سنة، وقد اعتاد أن يقدم أغنيته الشهيرة «الربيع» لكن بعد عودة الأطرش إلى القاهرة عام ١٩٧٠ بدأ الخلاف بينهما، حيث كان حافظ يعتبر إحياءه ليلة شم النسيم طيلة مدة غياب فريد الأطرش عن مصر حقاً مكتسباً، في حين أن فريد الأطرش كان يرى أن حفل شم النسيم هو حفله، وأصرّ كل واحد منهما على الغناء في نفس الليلة مما أحدث شرخاً في صداقتهما رُمّم بطرق مختلفة من قبل الأصدقاء بحيث قام كل منهما بالغناء في اليوم ذاته ومن ثم تم جمعهما في لقاء تليفزيوني، وفيه قال حافظ إنه لا يصح أن تتم مقارنته بالموسيقار الكبير فريد الأطرش لأنه أقل كثيراً من أن يتم وضع اسمه بجانب اسم الأطرش لأنه من جيل الأستاذ محمد عبد الوهاب، وعبد الحليم حافظ من جيل تلامذته، أما فريد الأطرش فكان ردّه أنه يقدّر عبد الحليم حافظ ويحبه، قائلاً: «لا نسأل عما يُكتب في الصحف، ولكن نسأل عما نقوله الآن أمام الجمهور». وروت بعض المصادر أن جزءاً من الخلاف بين عبد الحليم حافظ فريد الأطرش كان سببه الفنانة سعاد حسني، فبعد نجاح فيلم «أبي فوق الشجرة» قرر حافظ إنتاج فيلم جديد تكون هي بطلته، وفي الوقت نفسه قرر الأطرش إنتاج فيلم يحمل اسم «وجاء الربيع» بعد نجاح فيلمه «الحب الكبير» واختار سعاد حسني بطلة له، وأعلن أنه سيبدأ التصوير في نفس الوقت الذي صرح فيه حافظ أن التصوير سيبدأ، وعندما علمت سعاد حسني أن التصوير سيكون في الوقت ذاته اعتذرت عن فيلم فريد الأطرش مما أزعجه مؤكداً أن قرارها جاء بتأثير ممن حولها.

أم كلثوم ومحمد الموجي

بدأت العلاقة بين الملحن محمد الموجي والسيدة أم كلثوم من خلال قصيدة شعرية بعنوان «الجلاء» للشاعر أحمد رامى، وتوطدت العلاقة الفنية بينهما وطلبت منه تلحين أغنية عاطفية، وكان أول من استعانت به أم كلثوم كملحن جديد غير رياض السنباطي وزكريا أحمد، فلحّن لها أغنية «اسأل روحك» ومن ثم «للصبر حدود» ووقّع لها عقداً بإنهاء اللحن خلال شهر، لكن نظراً لطبيعته في إنجاز ألحانه تأخر لمدة ستة أشهر، ليفاجأ بدعوى قضائية مرفوعة عليه من أم كلثوم، وعندما توجه إلى المحكمة تحدث إليه القاضي قائلاً: «أنت أخلّيت بالتزامك في العقد» فردّ عليه الموجي أنه يحتاج إلى وقت لأن من يريد أن يلحن لأم كلثوم يجب أن يكون لديه الوقت الكافي لفعل ذلك وليليق اللحن باسمها، فاقتنع القاضي بكلامه ورفض الحكم عليه.

محمد الموجي وعبد الحليم حافظ

وقع محمد الموجي أيضاً في خلاف حادّ مع الفنان عبد الحليم حافظ أدى إلى قطيعة لفترة من الزمن بسبب لحن لأغنية أعدّها الموجي ليغنيها حافظ، وبسبب تأخر الأخير بتسجيلها لعدة سنوات بسبب انشغاله بألحان بليغ حمدي قام الموجي بمنحها لمطرب آخر مما أدى لوقوع خلاف حاد بينهما، تكرر مرة أخرى لكنه حُلّ بطريقة طريفة، حيث كان على محمد الموجي تلحين أغنية لعبد الحليم حافظ لكنه ظل يعمل عليها لأربع سنوات، فقرر حافظ حبسه في غرفة في فندق، وقال إنه لن يخرجه حتى ينتهي من تلحينها، فكانت أغنية «قارئة الفنجان» وهي آخر ما غنّى عبد الحليم حافظ.

نجاة الصغيرة وفايزة أحمد

اشتدّت المنافسة بين الفنانتين نجاة الصغيرة وفايزة أحمد على الساحة الفنية المصرية عام ١٩٧٢ وتناقل الوسط الفني أنباء عن اشتداد الخلافات بينهما بسبب تقرّب نجاة الصغيرة من محمد عبد الوهاب واقتناصها العديد من ألحانه الرائعة، فقلّ تعاونه الفني مع فايزة أحمد التي اتهمته بأنه يساند نجاة الصغيرة على حسابها، لكنها تدريجياً استطاعت أن تصبح المطربة المفضّلة عنده بعد أن استغلت خلافه مع نجاة الصغيرة بسبب رفضها العمل في فيلم من إنتاجه، وأخذت منه خمسة ألحان رائعة أسهمت في نجوميتها.

كما كانت الغيرة الفنية بين الفنانتين صباح وفايزة أحمد سبباً للعديد من الخلافات التي شهدتها الساحة الفنية، ووفقاً لتصريحات صباح في أحد حواراتها عام ٢٠١٠ أن فايزة أحمد تلقت ثلاث صفعات، منها ما كان شاهداً عليه محمد عبد الوهاب وعبد الحليم حافظ، وأن مشادّة كبيرة حدثت بينهما في إحدى الحفلات عندما أصرّت فايزة أحمد على أن تغنّي قبل صباح.

وتذكر المصادر أن خلافاً شديداً نشب بين فايزة أحمد وعبد الحليم حافظ بسبب أغنية «أسمر يا أسمراني» التي غنتها فايزة في فيلم «الوسادة الخالية» الذي قام عبد الحليم حافظ ببطولته، ونجحت الأغنية نجاحاً كبيراً، لكن عبد الحليم حافظ عاد وقدمها بصوته دون الرجوع إليها وهو ما أغضبها بشدة لتعود بعد فترة ولتقدم أغنية ساخرة بعنوان «هاتولي وابور الحريقة» على نفس لحن أغنية «قولوله الحقيقة» التي قدمها عبد الحليم حافظ، الأمر الذي تسبب في زيادة الخلاف بين الاثنين والذي أدى إلى أنهما كانا يرفضان المشاركة في أي حفلة معاً إلى أن انتهى الخلاف بينهما عام ١٩٧٣.

وردة الجزائرية وميادة الحناوي

كشفت الفنانة وردة الجزائرية قبل وفاتها أن المطربة ميادة الحناوي كانت سبباً في ابتعادها عن الموسيقار بليغ حمدي لرغبتها في أغنية «مش عوايدك» التي قدمها حمدي للحناوي، في حين صرحت ميادة الحناوي في أحد حواراتها أن وردة الجزائرية كانت سبباً رئيسياً في منعها من دخول مصر، وبأنها وبمساعدة زوجة الموسيقار محمد عبد الوهاب تسببت في منعها لمدة ثلاثة عشر عاماً من الغناء في مصر، وكذلك في منع إذاعة أغانيها من الإذاعة المصرية، كاشفة أن أغنية «في يوم وليلة» كانت لها قبل أن تغنّيها وردة الجزائرية.

بناء على ما ورد أعلاه فإن المنافسة بين المطربين والمطربات وصراعهم على الألحان المتميزة قد يجعل هناك غيرة قوية بينهم، ومن الصعب أن نجد في مجتمعاتنا علاقات فنية بين الفنانين لا تتحكم بها الأنانية، ومن الصعب أن نجد اثنين من المطربين على وفاق حتى لو كانا يسيران معاً وتُلتقط لهما الصور.

ومضة

مدوّنات توثيقية

البعث الأسبوعية- سلوى عباس

يتعاظم دور الكلمة القادرة على التأثير في الحروب والأزمات، فالكلمة هي البداية الأولى للتغيير وتصبح الساحات مفتوحة أمامها، وهنا يبرز دور الأدب من خلال توعية الناس من الفتنة ونشر التسامح والمحبة والاحتكاك بكل شرائح المجتمع للوقوف في وجه الأزمة، فمنذ عام ٢٠١١ أصبح هناك مسؤولية كبيرة على عاتق الأديب لأنه يحمل مشعل النور في زمن الظلمات، وينشر الحب في عصر الكراهية، ويمجد السلام في زمن الحرب، فهو في النهاية روح ما ينشده المجتمع ويتوق إليه، وعليه أن يكون فاعلاً في التأثير على الناس، فدوره خلّاق ليزرع الأمل وطرح المشكلة مع حلها، لأنهما مترادفان وإلا فليس هناك فائدة مما يقدمه، لأن مهمة الأدب ليس فقط توصيف الحالة بل أيضاً إيجاد حل للمشكلة والإشارة إلى مواطن الخطأ ولو بطريقة رمزية، فالأزمات والحروب تتغير وتفنى، لكن الكلمة باقية، لذلك كل ما يكتب من أدب سواء كان شعراً أم نثراً أم رواية أم قصة، يجب أن يحمل رسالة إنسانية تحث على التمسك بقيم الخير والحق والجمال.

وفي وقفة مع ما كتب خلال سنوات الحرب التي تجاوزت الاثني عشر عاماً حُبّرت الكثير من الصفحات تحت مسميات مختلفة كالرواية والشعر والقصص وغيرها من الأنواع الأدبية، لكن السؤال هل استطاعت هذه الحرب أن تفرز أدباً حقيقياً يتناول عمقها وروحها، يحلل عواملها الذاتية والموضوعية، أسبابها ونتائجها، ويربطها بمعطيات الحياة، أم أنها كانت مدوّنات توثيقية تاريخية دون أن تحمل أي طابع أدبي؟ هذه الأسئلة تحمل أجوبتها معها، فباعتقادي ومن خلال متابعتي لما كُتب عبر تلك السنوات حتى الآن لم يستطع أي أديب أو فنان أن يقول الكلمة التي تعبر عن ماهية هذه الحرب، فالأعمال الأدبية التي كتبت خلال تلك الحرب التي لازالت قائمة حتى الآن، كانت متسرعة ومكتوبة تحت وطأة الصدمة، أما تلك الأعمال التي تعيد مراجعة الواقع بهدوء، وتربط الحرب بفعاليات الحياة وتاريخها، والمعطيات المتناقضة التي تداخلت فيها، مثل هذه الأعمال كما أرى لم تكتب بعد، فهناك توهجات فنية عالية أشارت إلى أبطال بعينهم، أشارت إلى الإنسان وتوقفت عند البطولات في حالاتها المفردة لا في حالاتها الملحمية، حرب كبيرة كهذه الحرب، وأقصد بالكبيرة هنا فعل المقاومة في الإنسان المحارب، البطل المؤمن بالحقوق، وهذه قيمة عظيمة للحرب أنها ارتبطت ملحمتها بهدف إنساني كبير وهدف وطني وقومي، ولأنها ارتبطت ملحمتها بهذه الأهداف الراقية، كان ينبغي على الأدب أن يكون بمستوى هذه الأهداف، وهذه العلاقات القادرة على تقديم الفن والرؤى الجميلة على كل المستويات الفنية (اللوحة، الموسيقا، القصيدة، الرواية، الأعمال الدرامية والسينمائية. الخ)، فهذه الحرب أكبر وأصعب من الكتابات التي قدمتها أو أشارت إليها، وفي أكثر الأحيان الحروب الكبيرة تحتاج إلى أدب كبير حتى تصل صورة الحرب وأهدافها إلى الإنسان المتلقي وإلى الفن.

وتأكيداً على ما سبق، الحديث عن أدب هذه الحرب هو حديث عما يسمى اصطلاحاً «أدب الحرب» هذا الأدب الذي تنعكس فيه الأحداث ويعكسها بروحه الإبداعية بأشكال مختلفة تختلف حسب المسافة الفاصلة بين الحدث والنص، فكلما كانت المسافة قريبة كان هذا الأدب مباشراً احتفالياً تحريضياً، ولا ينكر أحد ما لهذا الانفعال التحريضي من دور وقت الحرب، حيث لحظة الدهشة في الانتقال من انكسار الذات إلى انتصارها وتألقها، لذلك حتى نستطيع القول أن الحرب أفرزت أدباً متميزاً، يجب أن يكون هناك مسافة كافية من الحدث لإنتاج النص الإبداعي الحقيقي، فالأدب الذي ينتج بعد مسافة بعيدة من الحرب لابد من قراءته وإعادة تأمله، وحينها يشكل لحظة من لحظات كتابة سورية لتاريخها النضالي الحقيقي، وبالتالي يتحول الأدب في هذا المقام إلى أدب تأملي يكشف في عمقه الإبداعي جوهر حقيقة هذه الحرب ليأخذ الأدب دوراً آخر يختلف عن دوره زمن الحرب، وهو دور إعادة تشكيل الواقع المعاصر من خلال قراءة الحدث، وهذا هو دور الأدب حال السلم والذي هو أعم وأشمل لما يحمل من فضاءات جديدة ورؤى مستقبلية.

"تويتر" كاندينسكي نغمات دورانية بتغريدات لونيـة

غالية خوجة

لم يتوقّع أنـه سيسمع موسيقا ألـوانـه، ليرسم ذبذباتها بتجريدية ابتكرها في موسكو واتسعت روحانيتها الشرقية مع زياراته إلى بلدان الشرق ومنها سورية ومصر وتونس ، عاكساً تجربته من خلال شخصيات أعماله سواء كانت واقعية أو رمزية، ومن ثم ليدمجها مع الحالة النفسية للذوات وبيئتها وتحولاتها الصامتة المرئية المتحركة في دوران مدمن على التحليق مع الأعماق التي لا تنتهي، وكأنها الكون يقبض على مداراته المتعددة في فضاء تبرز فيه مهارة التشكيلي الروسي فاسيلي كاندينسكي وهي تعكس لنا موسيقا الفصول الخمسة، إذا ما اعتبرنا الروح فصلاً خامساً نابضاً بإيحاءات المطر والثلوج والهدوء الخريفي والحرارة الصيفية والرؤيا المزهرة، وتبدو خلفية لوحاته الزاهية فضاء حلمياً، خفيفاً يفتقد الجاذبية الأرضية، لدرجة أن الحلم يصبح جاذبية الحالم كضمير للفنان متوزع إلى شخصيات متعددة، جاعلاً من الألوان ودلالاتها العلائقية المتشابكة عالماً مدمناً على التحليق اللا نهائي عبر الأزمنة والأمكنة.

وهذا ما ترمز إليه عناصر مختلفة في لوحاته ومنها لوحته «تفاهمات متبادلة» المتشكّلة من رموز ومعان ونغمات مشتبكة مع الحلم وشخوصه، والألوان وموسيقاها، والأشكال الهندسية وإيحاءاتها، والدلالات الزمانية وتداخلاتها، ومنها الهلال المتشكّل مثل ريشة، وأرجوحة، وسرير وطائر، والعوامل الرمزية للمكانية وإيماءاتها، ومنها البيانو، السلّم الموسيقي الرمزي، الحركات الروحية للطاقة الكلية للوحة الفنية.

كولاجات موسيقية

أمّا كيف تشكّلت العناصر الكولاجية الموسيقية في هذه اللوحة وغيرها من أعماله؟ تجيبنا الأشكال التجريدية البارزة كمبانٍ وأبراج وبيوت ونوافذ، والتي تبدو من زاوية المشاهدة التزيِيغية الأخرى وكأنها أقنعة للشخصيات على منصتها الحالمة، تحكي ما تخفيه البيوت بحوارات ديالوغية صامتة، أو مونولوغية صائتة، لتسرد ما يدور في خواطر ونوايا ساكني اللوحة.

ولأن دلالات اللوحة لا تتوقف عند نقطة معينة من المعنى، فإن المعنى يمتد ويتمدد، ويأخذنا إلى رؤية أخرى للمباني كشخصين متقابلين، تأنسنتْ معهما الألـوان، وتوزعت أحلامهما إلى عدة شخوص تحلق بعيداً، تاركة للمتلقي أن يفك شيفرة الحالة النفسية اللونية، والأبعاد الروحية، والأشكال الهندسية سواء كانت دائرية أو مستطيلة أو مثلثة، إضافة إلى المتناثر من رموز المكان كالأقلام والطاولة والكتب والريشة والأقواس والسهام.

وضمن المكونات المتناسقة الحضور والإيقاعات المتنوعة، يأخذ اللون الأزرق امتداداته المطمئنة، عابراً الدوائر وألوانها بتصريح وتلميح، ليشتبك، ومن خلال الحيز الغائب لنص اللوحة، مع ألوان الدوائر المتنوعة، ومركزيتها الأحمر، ثم الترابية والبحرية والبنفسجية والصفراء والبيضاء، فلا يبدو في هذا العالم سوى تشكّلات الخطوط الملونة وفضاءاتها الأخرى القابلة لقراءات مختلفة، مستندة على موسيقى تتناغم مع القصص، وتجعل كلاً منا يؤلف نصوصه الأخرى من خلال ما توحي به المسافة العميقة التي يبصرها في اللوحة، ومنها: المباني المتشخصنة بفضائها المحيط باللوحة وهي توحي باختلاط الليل والنهار، مما يجعل زمن اللوحة لا نهارياً ولا ليلياً، بل زمناً فنياً لونياً عازفاً ممتداً، ينطلق من اللحظة التي رسم فيها كاندينسكي هذه اللوحة من مرحلته الفنية الأخيرة، المعتّقة بمزجه بين الانطباعية التأثيرية والحلمية والتجريدية، جاعلاً من شبكة الاحتمالات نصاً آخر قابلاً للقراءة، وقابلاً لإنجاز عنوان اللوحة «تفاهمات متبادلة»، بما في هاتين الكلمتين من تفاهمات تسعى إلى التقارب والتعايش والمحبة والطمأنينة والسلام، وهذا ما تؤكده، أيضاً، المفردات المنجذبة إلى الدائرة الحمراء المركزية التي قد تكون الشمس وهي جنين، وما يتحرك في محيطها مع الجاذبية الأرضية من سلّم لوني وموسيقاه، وما ينتثر حولها من دوائر وأقنعة ومبان، وما يجتمع في شخصية الحلم والحالم الأشبه بكيوبيد وهو يطلق أسهمه في كل مكان، فينتج عنها ألوان الطاقة اللا مرئية، وهي سر من أسرار أعمال الفنان فاسيلي كاندينسكي، وسر من أسرار الفنون الخالدة اللغوية واللونية والإبداعية الأخرى.

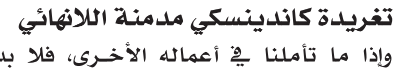
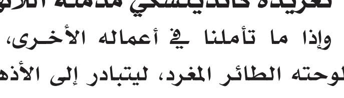
الزمن يتشكّل لونياً

بينما تجيبنا لوحته الماندالا عن تواتر الدوران المحاط باللون الأبيض كأفق كوني بلا حدود يليه الأصفر المشع بالطاقة والابتهال ثم نلمح تدرجات الأزرق والبرتقالي والأحمر المتناثرة هنا وهناك لتحكي لنا عن نهارين متداخلين بين الأنا والعالم، فينبض القلب جاذباً محيط اللوحة وموجاته إلى الداخل ليوصلنا إلى المركز فينكمش الدوران في نقطة غائرة لكنها تدور لتعود وتنتشر بانتظام مجددة دورانها بعدما تكون قد جمعت الأرض بمبانيها وناسها، لتنفلت إلى السماء، وتظل تمارس مولويتها الإشراقية.

الماندالا تدور كوحدة، وأجزاؤها تدور كوحدات مصغّرة داخلها، وحركة الدوران مجتمعة تُنتج موسيقاها النقية الخالصة وألوانها التي تنطلق من المركز إلى الحواف المتدرجة مع الأزرق والأخضر والأسود والأحمر والبرتقالي والأصفر إلى أن تتحد مع لونها الأبيض الصافي المتداخل مع شكل قرصه المتشكّل من ثمانية مثلثات تتجه رؤوسها إلى الخارج، بينما تلاقي أضلاعها فيشكّل ثمانية مثلثات رؤوسها إلى الداخل، وتبدو بكل يقين، مستوحاة من الزخارف العربية الشرقية الإسلامية وهي تنقش حركتها الزخرفية بمسافات زمنية إيقاعية تنتثر وروداً على المدارج والسلالم الفارغة إلاّ من خطوط سوداء تعترض الإيحاءات بهبوبها كأشخاص تعبر، تهبط، تصعد، وتدور، لكنها تلتحف الكفن في النهاية لتغادر إلى دوران آخر مع حركتها المولوية وأناشيدها الصوفية العميقة الغائرة إلى بواطن الذات وبواطن السماء في آن معاً.

وتتضمّن هذه اللوحة العديد من العناصر التجريدية، منها القبة، والهلال، والقبر، والمباني، والقوارب، والأشجار، والعيون، والجبال، والبحار، وما يختلج في هذه العناصر من نبضات يعكسها بطلها الذي يتألف منها ألا وهو الإنسان الباحث عن نفسه وروحه ضمن هذا الصخب الصامت بروائحه الملونة بالبنفسجي واللازوردي والترابي والأصفر، وبروائح الزمان بحضوريّه الليلي غير مكتمل العتمة، والنهاري المتدرج بألوان التفاؤل والحياة.

و بالمقابل، نلاحظ أن الكتلة الأساسية للوحة وفراغها عالم مؤلف من المياه التي يسبح فيها الزمان ليصير جزءً من مكونات اللوحة بمبانيها وأخشاب قواربها وشخصيتها المؤلفة من الذات الجمعية أيضاً، وما يظهر منها من درامية، بينما يترك الزمان أجزاءه الأخرى بين العناصر الكونية ليتداخل صوت الهواء مع دوران التراب مع هسيس النار، ويغطس مرة أخرى ليتعمّد، ويصلّي، ويتمدّد مع نبضات الألوان انقباضاً وانحباساً ضمن مولوية متجددة.

تغريدة كاندينسكي مدمنة اللانهائي

وإذا ما تأملنا في أعماله الأخرى، فلا بد أن تلفتنا لوحته الطائر المغرد، ليتبادر إلى الأذهان أن طائر تويتر التكنولوجي ينتمي لكاندينسكي بمفهوم ما، واعتماده على تغريداته اللونية المفرحة شكّلت أول معزوفة للتواصل الاجتماعي بين الفنان ومتلقي اللوحة، وجعلته يفكّ رمزية الزقزقة وصوتها الملحّن بطريقة تشكيلية رقمية وهندسية وخطية تتألف من دلالات السعادة وألوانها الزاهية وخلفيتها البيضاء ودوائرها الملونة وشمسها المائلة إلى شكل القلب مع ثلاثة خطوط سوداء أقرب إلى السلّم الموسيقي وأوتار آلة العود الذي نزحت عنه علاماته الموسيقية إلى أماكن أخرى من اللوحة ليؤلفها المتلقي كشريك متفاعل سيضيف إليها التكوينات الأخرى من ظل طائر خرافي، ومقدمة باخرة، وغيوم، وعيون، وهرم، وذراع آلة العود، وحرف F البرتقالي مضافاً إليه الرقم واحد الأزرق وكأنه أيقونة حرفية للحاسوب (F١) تحلق ضمن رجفة قلبين مشعّين على يمين اللوحة، إضافة إلى ملامح تضاريسية لونية، وحالات إنسانية متداخلة، وجميعها أشكال لتلك التغريدة المفككة القابلة للتركيب تبعاً لكل متلقّ.

موسيقا الكون التجريدية

وعندما تتناثر أوتار القيثارة بين أجزاء الوجوه التي تبدو منها ملامح جانبية للأنف والعين والفم، واتجاهها المحدق في الشمس آنَ الشروق، فاعلم أن كاندينسكي يرحل بنا إلى داخل الإيقاعات التي تجري مع دمنا وتصل إلى الدماغ الذي يرسمه بألحان تفوح من أصابع البيانو في أعلى اللوحة من اليسار، ليخبرنا بأن الأبيض نهاراتنا والأسود ليالينا، ونحن نطلّ منها على هذا الكون بتشكيلاته الخضراء، وتشكّلاته المتماوجة بين الدائرية والمثلثية والرباعية والمستطيلة، وخطوطها المتوازية، والمتعرجة، والمتلاشية، والهائمة بين بصر ورمش وطمأنينة تعزف نغماتها المطلّة على تضاريس جيولوجية تشبه ما يظهر من خرائط الكترونية على الشاشات والأقمار الصناعية ومنها «غوغل» مثلاً، لتعود وتنعكس موسيقياً على مرايا الداخل بهيئة دائرة بيضاء داخل الجمجمة التي يبدو منها وجه خرافي بملامح «غامزة» تشكلت إحدى عينيها من أوتار القيثارة وهي تغمض جفنها، بينما اتخذت عينها الأخرى شكلاً دائرياً يلتقي مركزه مع نقطة تلاقي خطين أسودين أحدهما أفقي وثانيهما عمودي، مما يجسد النغمات وهي تتفاعل لتقتنص لحظاتها التأملية من موسيقا الأرض وألحان السماء وتصوغ تشكيل هذا العالم.

ولهذه الروحانيات أشعتها التي لا تنضب لدى كاندينسكي المولود عام ١٨٦٦ في موسكو، والذي دمج خبرته الموسيقية في تجربته التجريدية، وسمع موسيقى كل لون، وجعل منها أوركسترا لونية على درجة عالية من الهرمنوطيقيّة بفلسفتها التأويلية القصوى، والهارمونية بإيقاعاتها ومساحات وقعها المتميزة، مما جعل التناسق بين المنظور واللا منظور فضاء متوازناً، تحكمه ثقافة موسيقية لونية متجذرة في الطاقة الروحية الإنسانية، ومتحركة بين الوضوح والغموض، ولذلك، تتميز إيقاعاته اللونية بنبضات متناسبة مع اشتباكات الدلالات، التي يضيف إليها أشكالاً هندسية مختلفة تعكس انتماءه اللوني إلى آلة البيانو والآلات الوترية، وهو رائد الفن الحديث القائل: «اللون هو لوحة المفاتيح، العيون هي التناسق، الروح هي البيانو متعدد الأوتار، الفنان هو اليد التي تعزف، تلمس مفتاحاً هنا أو هناك لتبدع اهتزازات روحية لا تتوقف».

«اسكتشات» ثقافية

ممّا رأينا وقرأنا فقط..



نجوى صليبه

كثيراً ما تحدّثنا عن المكاتب الصّحفية في المراكز الثّقافية أو ما يطلق عليها البعض مكاتب «الإرشاد الثّقافي» وهذه نضع تحتها ألف سطر، وللحقيقة لا أعلم إن كان كلّ مكتب يعمل على حدا، أو أنّه، إلى اليوم، لم يتمّ الاتّفاق على تسمية رسمية وأنّ الباب مفتوح أمام الاجتهادات الشّخصية لمدير المركز بحيث تتغير التّسمية مع تغيّره. أيّا تكن التّسمية يعنينا آلية العمل التي على ما يبدو ما يزال البعض يجهلها أو لنقل لا يتقنها، وعلى ما يبدو أيضاً أنّ هناك استسهال في اختيار الموظّفين المكلّفين بمهمّة تصوير وكتابة خبر عن النّشاطات التي يقيمها المركز أو يستضيفها، ومن ثمّ نشرها على حسابات المراكز الرّسمية في وسائل التّواصل الاجتماعي، أمّا من حيث اللغة فالأخطاء الإملائية والنّحوية لا تغتفر، مع تأكيد إمكانية أيّ قارئ على التّفريق بين الخطأ المطبعي والخطأ المعرفي، وأمّا من حيث الخبر كخبر فمن غير المقبول أن يتضمّن نقداً أو رأياً شخصيّاً، ولا سيّما إن كان هذا الرّأي يتنطّح للردّ على ظاهرة ما أو يتدخل في سجال ما، لذا لابدّ أن نؤكّد ضرورة التّفريق بين الصّفحة الرّسمية للمركز الثّقافي والصّفحة الشّخصية لمن يديرها، طبعاً ولا بدّ من التّنويه بضرورة أن يكون للمركز صفحة دائمة أي ليست مرتبطة ببريد إلكتروني لمدير أو موظّف أو حسابه على الـ«فيسبوك» أو أي من وسائل التّواصل الاجتماعية الأخرى، لكي لا تذهب مع الذّاهبين ويضطر الموظّف اللاحق أو المدير اللاحق على إنشاء واحدة جديدة.

تقنيات «مضروبة»

أيضاً سنبقى ضمن المراكز الثّقافية وتقنيات الصّوت والصّورة فيها والتي تتحفنا دائماً بعطل ما، فمرّة الـ«مايك» ومرّة شاشة العرض، ومرّة الحاسوب، ومرّة شبكة إنترنت ضعيفة لا يمكن الاعتماد عليها لإجراء اتّصال «صوت وصورة» مع ضيف من محافظة أخرى ولا من خارج البلد، ولا أدري لماذا يصرّ البعض على إجراء هكذا اتّصال مع العلمِ المسبق بوجود كلّ هذه المشكلات والوقوع فيها سابقاً، وتالياً إضاعة وقته ووقت الحضور ووقت الضّيف المنتظر على الطّرف الآخر، ألا يمكن الاكتفاء بتسجيل صوتي مثلاً أو رسالة مكتوبة؟

مشارك بالاسم فقط..

للمرّة الثّانية، يوجّه أحد النّوادي الثّقافية دعوة لأديب ليكون ضيفاً مشاركاً في نشاطه، ولا يحسن استقباله أو لا «يقوم بواجبه»، ففي المرّة الأولى لم يصعد الضّيف على المنبر، ولم يتمّ التّنويه به، ولا حتّى التّرحيب فيه، وأغلب الظّنّ أن مدير الجلسة قد نسيه، وأمّا في الثّانية فقد تجاوز مدير الجلسة نصف الخطأ السّابق وسمح للضّيف الأخير بالصّعود إلى المنبر، لكنّه لم يسمح له بقول كلّ ما حضّر له أسوة بالضّيوف الآخرين بحجّة «ضيق الوقت»، مع العلم أنّ الجلسة - بتأكيد الطّلب منه - تأخّرت أكثر من ربع السّاعة حتّى يصل أحد أعضاء النّادي!!.

شتائم ثقافية

يبدو أنّ «بريستيج» بعض المثقفين والإعلاميين لا يكتمل من دون كيل الشّتائم لمن لا يميل مع هواهم أو لا يتوافق مع آرائهم، والأمر لا يقتصر على كونهم في حالة غضب، بل يبدو أنّه سلوك عادي وطبيعيٍ ويومي يتّبعه هؤلاء من دون أن يجدوا فيه ضيراً أو إحراجاً لهم أو للموجودين، ولا أدري هل الحرية الثّقافية ترتبط بشتم وتسفيه الآخر والحطّ من قدره بغضّ النّظر عن هويته؟

تحضرني دعابة قديمة كنا نلقيها في جلساتنا ولا سيّما إن كان بيننا من لا يدخّن أو يشرب القهوة السّادة ومختصرها: من لا يشرب القهوة السّادة ولا يدخّن السّجائر لا يمكن أن يكون مثقفاً حقيقياً أو صحفيّاً لامعاً. وعلى ما يبدو سنضيف إلى هاتين «الميزتين» ميزة كيل الشّتائم.



هل ترسم حدودا في علاقتك مع أطفالك لكنها لا تفيد؟

ضع حدودا فعالة قائمة على الاحترام

«البعث الأسبوعية» - لينا عدرا

لا تعني الأبوة والأمومة الإيجابية والاحترام، بأي حال، أنه يجب السماح للأطفال القيام بما يريدون. هناك بعض الطرق التي يمكننا من خلالها نقل حدود فعالة من الاحترام، بحيث يكون أطفالنا منتبهين ومدركين لتصرفاتهم، والاهتمام بمشاعرهم ومشاعر الآخرين. وهنا، علينا أن نتذكر أن القيود ليست قواعد متبدلة مفروضة على سبيل القمع، بل هي «بروتوكولات تعايش» لا تتخطى أحداً وتكون قادرة على توفير التواصل بحوار حازم وسلمي. إن عالماً بلا حدود هو عالم يسوده عدم الاحترام والعنف.



٥ مفاتيح لإنشاء حدود فعالة قائمة على الاحترام

في هذه الحياة، لا يمكننا دائماً التصرف بالطريقة التي نريدها، لأننا يمكن أن نرتكب خطأ وينتهي بنا الأمر بإيذاء أحد أفراد أسرتنا. لهذا السبب، من المهم جداً أن نبدأ في غرس الحدود في الأطفال من سن مبكرة حتى يتعلموا التمييز بين ما هو صحيح وما هو خطأ.

ومع ذلك، ما الذي يمكن فعله عندما يبدو أن الأطفال غير ممتثلين؟

١. ارسم حدودك بوضوح

في كثير من الأحيان لا يلتزم الأطفال بالحدود التي اعتقدنا أننا رسمناها من قبل، ليس بسبب التمرد أو اللامبالاة، ولكن لأننا لم نكن واضحين بما فيه الكفاية. يحتاج بعض الأطفال، وخاصة الصغار منهم، إلى أن نكون موجزين قدر الإمكان، وألا نشرح الأمور كثيراً. وكلما كانت الرسالة أبسط وأكثر توجيهاً، كان ذلك أفضل.

ويعد التحدث إلى الأطفال في أعينهم والاستماع بعناية إليهم ومنحهم وقتاً كافياً أمراً ضرورياً ليكونوا مسؤولين.

ولرسم الحدود، من الضروري إخبارهم بالقاعدة بوضوح مع شرح موجز. على سبيل المثال: «لا تصرخ أمام الآخرين أبداً لأنها ليست الطريقة الصحيحة للتحدث». «يجب أن تنام كل يوم في الساعة ٨ مساءً لأنك تحتاج إلى قسط كاف من الراحة»، أو «لا تتحدث مع غرباء لأنهم قد يكونون خطِرين».

٢. كن متسقاً والتزم بكلماتك

عندما تتحدث مع طفلك حول رسم الحدود، حاول أن تفعل ذلك بأشد طريقة ممكنة. قف على مستوى الطفل وانظر في عينيه بحب، ولكن دون أن تفقد سلطتك، توصل إلى الاتفاق الضروري وفرضه بالكامل. وهذا ينطبق على الحدود التي لا يحترمها الأطفال فحسب، بل الآباء أيضاً.

لذا، إذا كانت الشتائم ممنوعة في منزلك، فكن أنموذجاً يحتذى به لطفلك، ولا تتفوه ذلك أبداً. فالآباء هم المرجعيات الرئيسية لأطفالهم الصغار، ولا يمكننا أن ندعي منحهم قيماً جيدة إذا لم نغرسها يومياً.

٣. تنمية الذكاء العاطفي

ثبت أن الذكاء العاطفي الذي يظهره الآباء عند تربيتهم وحل نزاعاتهم له تأثير مباشر على شخصيتهم ومسؤوليتهم العاطفية. لهذا السبب، انتبه جيداً لكيفية تفاعلك مع المواقف العصيبة. قد لا يقبل الأطفال حدوداً معينة في البداية، ولكن إذا قمت بتعيينها، فهذا من أجل مصلحتهم. وبصفتنا آباء، تقع على عاتقنا مسؤولية التعامل مع أطفالنا في الحب لمساعدتهم على التحسن كأشخاص.

لذا ضع في اعتبارك ما تنوي تحقيقه بالقواعد، وحافظ على موقف حازم وصارم يجب على الأطفال اتباع تعليمات والديهم لأنهم يحتاجون إلى توجيه لفهم ما هو صحيح، وما هو خطأ. وتذكر أن الصغار لا يأمرون أنفسهم وأنك شخص بالغ مسؤول، لذلك قم بتنمية ذكائك العاطفي وفرض الحدود أمامهم.

٤. أن شرح عواقب أفعالهم

كل قرار نتخذه في الحياة له عواقبه، إيجابية كانت أو سلبية. ومن خلال شرح نتائج عدم وجود حدود، فإننا لا نهدد الأطفال بالعقاب في المستقبل. ومن المهم عدم تبني موقف استبدادي، بل التحدث باحترام للأطفال وإخبارهم بما يمكن أن يحدث.

على سبيل المثال، إذا لم ينهِ جميع فروضه المدرسية في الوقت المحدد، فلن يتمكن من مشاهدة أفلام كرتون المفضلة لديه، لأنه سيضطر لتناول العشاء بعد ذلك؛ وإذا صرخ على أصدقائه، فربما لن يرغبوا في اللعب معه بعد الآن لأنه جعلهم يشعرون بعدم الارتياح. بعبارات بسيطة ولكنها مباشرة، فإن الأطفال يحتاجون إلى فهم عواقب أفعالهم.

٥. احكم على السلوك السيئ.. وليس على طفلك

للكلمات قوتها العظيمة، ومثلما يمكنها أن «تداوي الجروح»، يمكنها أيضاً أن تخلقها. لذا كن حذراً للغاية بشأن ما تقوله لأطفالك الصغار في أوقات التوتر، وحاول تجنب العبارات الجاهزة بأي ثمن، ولا تحكم على أطفالك بسبب إهمالهم. فإذا لم يؤد طفلك واجباته المدرسية بعد، فلا تقل أبداً أشياء مثل: «أنت غبي. لماذا تستغرق وقتاً طويلاً؟»، أو «إلى متى ستظل بهذا الغباء؟». إن الكلمات تؤذي وتخلق أبعاداً خيالية تثبط الأطفال. إن طفلك الصغير ليس غبياً أو «غشيماً»، فهو يحتاج فقط إلى مساعدة والديه ليتحسن في درس لا يفهمه.

من الممكن فرض حدود فعالة مع الاحترام

الآن، وبعد أن عرفنا بعضاً من أفضل الاستراتيجيات لوضع حدود فعالة قائمة على الاحترام، حان الوقت لاختبارها. تذكر أن كونك أباً أو أماً ليس بالمهمة السهلة، لكن الأطفال يحتاجون إلى حكمتنا لكي يصبحوا بالغين ومسؤولين.

لذلك شجع الحوار الصادق كأداة للتعبير عن كل ما نشعر به. وبهذه الطريقة، سيتمكن الصغار من التعبير عن آرائهم وتقديم البدائل عندما لا يتفقون مع أي حد. إن الحفاظ على نهج مرن أمر بالغ الأهمية لكي نغذيهم بالحب والاحترام.

الأبراج الأربعة..

التي تعامل زوجاتها مثل الملكات

ما هي الأبراج الفلكية الأربعة التي تتعامل مع النساء باعتبارهن ملكات. الإجابة ببساطة هي:

الثور

الرجل المولود تحت هذه العلامة يعامل زوجته كملكة حقيقية، ولا يمانع في أن يبذل قصارى جهده لإسعادها. إنه من النوع الذي يعرف كيف يرى كل الجهود التي يبذلها شريكه من أجله. إنه لا يغمض عينيه عن كل التضحيات التي تقدمها لإنجاح علاقتهما. وهو يعرف كيف يرد الجميل. إن أحبك رجل مثله، سوف يعتني بك، ويغريك دائماً، ولن يتعب منك أبداً.

وإلى جانبه ستشعرين بالخصوصية، حتى في الأيام التي لا تحبا فيها بعضكما البعض.

وسيكون لديه عيون لك فقط في غرفة مليئة بالنساء الجميلات، وبابتسامة واحدة، سيجعل قلبك يقفز بالنبض.

وحتى لو كان محترفاً عندما يتعلق الأمر بالإغواء، فلن يستخدمه أبداً ضدك وسيكون مخلصاً لك.

إنه يعلم أنه من الصعب العثور على نساء حقيقيات، ولن يتاجر أبداً بألماسته مقابل حجر.

السرطان

إنه من أكثر الأبراج حساسية وعاطفية، وسيظهرها لشريكته بشكل يومي

مع رجل مثله، سوف تمطرين بالقبلات والعناق لأن هذه هي طريقته في التعبير عن حبه.

سوف يلبي جميع رغبات شريكه، ولن يمانع في فعل ذلك.

إنه من النوع الذي يبقى معك في المنزل، ويشاهد مسلسلاً أو فيلماً جيداً بدلاً من التسكع مع أصدقائه والاستمتاع. إنه زوج حقيقي، ولا عجب أن كل الفتيات اللواتي يواعدن السرطان ينتهي بهن الأمر بالسعادة والرضا.

سيكون السرطان هو دعمك عندما لا تعرفين ماذا تفعلين. وسيكون هو الحس السليم لديك عندما تضيعين وصديقك المفضل عندما تحتاجين إلى كتف تبكيين عليه. إنه نوع الرجل الذي سيضعك دائماً في المقدمة، حتى لو كان ذلك يعني أنه سيتأذى.

وعندما يحب، يفعل كل ما في وسعه لإعلامك بذلك.

الأسد

رجل الأسد هو رجل يحب أن يفسد شريكه بهدايا باهظة الثمن وعشاء رومانسي على ضوء الشموع.

إنه رجل نبيل حقيقي، وهو يعرف دائماً ماذا يفعل، وماذا يقول لإرضاء امرأة. وعندما يكون في علاقة عاطفية، يكون مخلصاً ولا يبحث في أي مكان آخر.

إنه رجل أسرة، لذلك عندما يشعر أنه وجد الشخص المناسب، يهدأ بدلاً من الاحتفال كل ليلة.

يشعر بتحسن كبير عندما يكون لديه شخص ما، ولهذا يعرف كيف يعامل المرأة بالحب والاحترام.

إذا كنت محظوظة بما يكفي لتتزوجين من هذا النوع من الرجال، فتأكدي من أنه سيعتني بك قدر استطاعته، حتى أنه سيهمل رغباته ليجعلك سعيداً، لأنه إذا كنت سعيدة، فهو سيكون سعيداً أيضاً.

ستكون الحياة معه أجمل قصة حب، ولن يندم أبداً على كل الحب والعاطفة التي يمنحك إياها.

الجَدْي

هذا البرج يعشق ببساطة المرأة التي يحبها. سيفعل كل ما في وسعه ليجعلك تشعرين بالحب طوال الوقت. لن يلاحق النساء الأخريات لأن الأجمل إلى جانبه. لن يفعل أبداً أي شيء غبي للمخاطرة بفقدانك، وسيظهر لك دائماً مدى حبك ومقدار ما تقصده.

يمكن أن يبدو أحياناً كرجل بارد، لكنه في الحقيقة لطيف للغاية. يرى كل ما يحدث من حوله وهو ذكي للغاية عندما يختار شريكة حياته.

لن يندفع أبداً إلى شخص غريب، لذلك إذا كنت تواعده، فمن المحتمل أن يقضي بعض الوقت في التعرف عليك قبل أن يضع الخاتم في إصبعك.

إنه شخص يشعر بكل شيء بعمق، لذلك لن يؤذيك أبداً عن قصد. ستكون الحياة معه بمثابة قصة خرافية، وسيحبك دائماً مثل اليوم الأول.



الصداقة العميقة..
تضمن استمرارية العلاقة الزوجية والتعافي من مطبات الحياة



يتم تعريف الصداقة الحقيقية ببساطة على أنها العلاقة التي تجمعنا «بشخص نحبه ونستمتع بالوجود معه»، بينما يُعد تعريف الصديق المقرب بأنه «أقرب الأعزاء على القلب». فالأصدقاء لديهم اهتمامات متشابهة ويتشاركون أفراح وأحزان الحياة. لذلك عندما يتم بناء علاقة الصداقة بين الرجل والمرأة خلال الزواج، فإن ذلك يحقق إحدى الفوائد العظيمة للعلاقة ويعزز من قيمتها وأهميتها للطرفين.

أهمية الصداقة الحقيقية بين الزوجين

يقول خبير العلاقات الأمريكي والأستاذ بجامعة واشنطن، جون جوتمان، مؤلف كتاب «المبادئ السبعة لإنجاح الزواج»، إن «الزيجات السعيدة تقوم على صداقة عميقة»، مؤكداً أنها جوهر الزواج القوي والممتد. وأظهرت أبحاثه المتخصصة في المجال، أن الصداقة الحقيقية عندما تتحقق في الزواج، فهي عادةً ما تكون مؤشراً مهماً لمستوى السعادة والرضا العاطفي والجسدي بين الطرفين.

وبحسب الأبحاث التي نشرها موقع «سايك سنترال» لعلم النفس، فإن الأزواج الذين تربطهم صداقة كبيرة لديهم نسبة أعلى من الرضا الزوجي ومعدل السعادة بشكل عام.

في الواقع، يُقال إن العلاقة العاطفية والصداقة بين الرجل والمرأة في علاقتهما الزوجية أكثر أهمية بـ٥ مرات من علاقتهما الجسدية الحميمة.

إذ تساعد الصداقة الأزواج على الشعور بالأمان الكافي لكي يكونوا أكثر انفتاحاً وصدقاً مع بعضهما البعض دون القلق بشأن إطلاق الآخر للأحكام عليه أو الشعور بعدم الأمان معه.

لذلك فإن رعاية وبناء تلك الصداقة في الزواج يتطلبان ممارسة ويستغرقان وقتاً وجهداً. فيما يلي، بعض مهارات وتقنيات بناء الصداقة الزوجية للمساعدة في الحفاظ على علاقة متينة ومستدامة بين الطرفين:

- التقدير والاحترام المتبادلان

لا تخلو أي علاقة صداقة من التقدير والاحترام المتبادلين بين الطرفين، خاصة في علاقة الصداقة بين الرجل والمرأة في الزواج، إذ لا يجب أبداً أن تعني الحميمية والتقارب أن يفقد أي من الطرفين مساحته الشخصية أو تقديره لمساحة واحترام الطرف الآخر.

ويجب أن يشمل ذلك مجالات الحميمية الجسدية، والشؤون المالية، والعلاقات الأخرى بالآخرين. وهو الأمر الذي يعزز الراحة والإحساس بالأمان ويوطد الصداقة المتبادلة بسبب ثقة أحد الطرفين بالطرف الآخر.

- وضع الزواج على رأس قائمة الأولويات

العمل والأصدقاء والعلاقات الخارجية مع الزملاء والطموحات الشخصية ليسوا الأولوية المطلقة لحياة الشخص، بل العلاقة الزوجية والمشاركة مع الطرف الآخر هما ما يؤثر بشكل جذري على شكل وجودة الحياة، وإمكانية كل هذه الجوانب الأخرى تباعاً.

لذلك من الضروري توفير الحضور العقلي والعاطفي في العلاقة الزوجية، وتعزيز الاهتمام الجسدي والذهني لشريك الحياة، وتأكيد معرفته بأن هذه العلاقة على رأس قائمة الأولويات، ما سيمنح الطرفين الفرصة في اختيار بعضهما البعض كصديق حميم ومقرب يدعم كل منهما الآخر بشكل يقيهما من انهيار العلاقة بسبب الشعور بالعزلة أو الإهمال.

- بناء مهارات التواصل القوية والواضحة

من الضروري للزوجين من أجل بناء علاقة صداقة قوية وعميقة، التحلي بالشفافية مع بعضهما البعض، وذلك عبر الكشف عن الذات والتعبير الصريح والواضح عن المشاعر والأفكار؛ على سبيل المثال قل «أنا غاضب، أو خائف، أو مستاء» عوضاً عن الانعزال في غرفة أخرى. إذ غالباً ما يتم قصر الأحاديث بين الطرفين على الإبلاغ عن الأحداث بدلاً من المشاعر والأفكار.

لكن يتفق معظم الخبراء على أن التواصل المنتظم يبني صداقة حقيقية يمكنها أن تعمل بمثابة دعامة ضد عواصف الحياة المختلفة.

- معرفة لغة الحب للطرف الآخر

واحدة من أفضل الطرق لتحقيق صداقة قوية بين الزوجين، أن تتعلم وتتحدث «لغة الحب الأساسية» للطرف الآخر. إذ يملك البشر طرقاً مختلفة للتعبير عن الحب وعن رغبتهم في تلقيه؛ لكن في كثير من الأحيان، لا تتم تلبية هذه الاحتياجات في العلاقة الزوجية، بسبب عدم فهم أحد الطرفين لاحتياجات ورغبات الطرف الآخر.

لذلك إذا استطعت أن تأخذ الوقت الكافي لتتعلم كيف يشعر شريك حياتك بالحب ويعبر عنه وتبذل جهداً لتلبية هذه الحاجة، فسوف تقطع شوطاً طويلاً في إعادة بناء الصداقة المتينة بينكما.

يوضح خبراء العلاقات والصحة النفسية ٥ لغات أساسية للحب، هي:

– لغة الحب بكلمات التوكيد (مثال: أنا أحبك، أنت أهم شخص في حياتي، أنا أثق بك، وغيرها الكثير).

– لغة إمضاء الوقت الجيد والمشترك (مثال: ممارسة الهوايات أو الرياضة معاً، أو حتى إمضاء الوقت في القراءة ومشاهدة الأفلام المحببة معاً).

– لغة الحب عبر تلقي ومنح الهدايا وإعداد المفاجآت.

– لغة الحب من خلال تلقي المساعدة والخدمة، (مثال: المساعدة في العمل أو المهام اليومية المعتادة، وقضاء المشاوير المهمة للآخر، وإعداد المشاريع والخدمات المختلفة لشريك الحياة).

– لغة الحب عن طريق التلامس والحميمية.

وقد تختلف لغات الحب لدى الأزواج وتتباين وفقاً لمراحل الحياة المختلفة، كما قد تجتمع أكثر من لغة لدى الشخص ويشعر بالامتنان عند تلقي أي منها، لكن لسوء الحظ يفترض البعض أن لغات التعبير عن الحب واحدة وثابتة عند الجميع، وقد لا يستوعب الاختلاف أو حتى يهتم بمعرفتها لتعزيز العلاقة وتوطيد الصداقة الحقيقية مع شريك الحياة.

ومن خلالها، يمكن أن نشعر بالحب والأمان في علاقتنا عندما تتم تلبية هذه الاحتياجات. وبالمقابل، يمكن أن نشعر بالإهمال وعدم الأهمية والمحبة عندما لا تتم تلبيتها.

وفي حال كان أحد الزوجين غير متأكد من احتياجات الطرف الآخر، يمكن حينها السؤال ببساطة. قد يبدو الأمر محرجاً في البداية، لكنه سيصبح أسهل مع الممارسة ويساعد في بناء الصداقة بين الرجل والمرأة.

- قضاء الوقت المشترك لتوطيد الصداقة بين الرجل والمرأة

المفتاح لتطوير الصداقة الحقيقية بين الزوج والزوجة هو قضاء وقت ممتع معاً. ويجب التشارك في اهتمامات بعضهما البعض والتحدث عن الأشياء المهمة بالنسبة لكليهما.

كما يمكن إمضاء الوقت المشترك من خلال تحديد نشاطات محببة للطرفين مثل اللعب أو ممارسة الرياضة أو قضاء الوقت في القراءة ومشاركة الهوايات.

موجة الحر.. احترس من الحروق التي يسببها السقوط على الإسفلت!

في فترات الحرارة المرتفعة، يُشار إلى خطر الإصابة بالجفاف بانتظام، ولكن قلما يشار، في كثير من الأحيان، إلى الحروق التي تسببها أشعة الشمس الشديدة التي ترفع درجة حرارة الأرض أو إسفلت الشارع. وهناك في بعض المناطق قد تكون الحرارة شديدة لدرجة أن بعض الناس قد يتعرضون للحروق، ليس بسبب التعرض المفرط للشمس ولكن بسبب السقوط على الأرض.

حروق خطيرة جدا ناتجة عن الأسفلت

يقول أطباء الجلدية إن الجميع يعرف أن الصيف موسم مزدحم، لكن عدد المرضى الذين يراجعون العيادات أو المشافي في مثل هذه الأوقات، وشدة إصاباتهم، تبدو غير عادية حقاً.

والواقع، فإن نصف الأشخاص الذين يتم نقلهم إلى وحدات العناية المركزة في المشافي إنما بسبب حروق سببتها الأرض بعد السقوط. فالأرض، وخاصة الإسفلت، تشكل خطورة على الجلد العاري للشخص الذي يسقط عليها. ونظراً لكون الإسفلت مادة داكنة وكثيفة، فإنه يسخن بشكل مفرط أثناء موجات الحرارة ويحتفظ بالحرارة.

درجات حرارة تصل إلى ٤٨ درجة مئوية

ومع الارتفاع الحاد في درجات الحرارة، والتي قد تصل إلى ٤٨ درجة مئوية لعدة أيام متتالية، في بعض المناطق الصحراوية، فإن الأرض لديها متسع من الوقت للاحماء إلى درجة الحرارة الحارقة.

حتى أنها تصل إلى درجات حرارة أعلى من درجات حرارة الهواء المحيط، بمتوسط ٥ إلى ١٥ درجة مئوية. لذلك تحدث الحروق الخطيرة بسهولة أكبر عندما يكون الشخص المسن غير قادر على النهوض بعد السقوط، ويبقى ثابتاً على الأرض لدقائق طويلة.

وبحسب الأطباء، فإن هؤلاء المرضى «سيعانون من حروق من الدرجة الثالثة، الأمر الذي يتطلب عدة عمليات جراحية ويقضون أسابيع أو حتى أشهر في المستشفى».

ومع ارتفاع درجات الحرارة وموجات الحرارة، يمكننا أن نتساءل عما يجب القيام به في حالة حدوث حرق.

يوضح الأطباء أن درجة حرارة الأرض، وخاصة أثاث الشوارع، ولا سيما الأثاث المعدني، يمكن أن ترتفع أثناء موجة الحر. وسيكون رد الفعل الغريزي الأول هو الانسحاب لتجنب الحرق، وإذا حدث ذلك، في حالة الأطفال الذين ينزلقون، أو يسقطون على الأرض، على سبيل المثال، فإن من الضروري تجنب وضع معجون الأسنان، كما نقرأ أحياناً، بل يجب تبريد الحرق، عن طريق تسييل الماء البارد فوقه، واستشارة الصيدلي للحصول على الكريم المناسب.

ومن بين ضحايا هذا النوع من الحروق المتسولون والعمال الذين يمارسون أعمال البناء في الحر، والمسعفون الذين يضطرون للركوع على الأرض أو حتى المسنون الذين يسقطون عن كرسي متحرك.



البعث
الأسبوعية

ناس ومطارح

سهيلة محمد.. مرآتها الأرض وصديقة عمرها أيضاً

تمّام بركات

يشبه الإنسان طبيعة الأرض التي ينتمي إليها، يصبح بمرور الوقت، صورتها الناطقة، وتصبح هويته الوجدانية أيضاً، وعنوانه الأصيل الذي لا ينوب عنه عنوان، السيدة سهيلة محمد «٧٣ عاماً» وبمجرد النظر إليها خارجة من حقلها الصغير، تحمل بيدها بعض الخضار –فليفلة- بندورة-بامية-ملوخية، وغيرها-وعلى ثغرها ابتسامة تكاد تضيء، تحت وهج شمس الصباح، يرى هذا الشبه الحقيقي، بين السيدتين، بل يشهد على علاقة التحالف القديم، الذي جمعهما، منذ آلاف السنين وما زال، تعتنيان ببعضهما البعض، تفرحان للخير، وتحزنهما آثار الهجر والإهمال، تتبادلان الهموم والمسرات، تارة تحكي أم الأمير ما يشغل بالها لشجرة ليمون، تعتني بها، فتجيبها صديقتها، بحضن من زهر الليمون، ينهمر فوق منديل الحرير، الذي تضعه على رأسها، وتارة تعاتب الأرض صديقتها، التي غابت منذ بضعة أيام، قضتها في زيارة لبيت أحد أولادها، فترد سهيلة، بماء عذب يغسل الأشجار والخضار وعرائش العنب والود، الواصلة بين مخدعي الصديقتين.

في ستينيات القرن الماضي، سيحملها زوجها من بيتها في قرية «البرازين» الواقعة في ريف جبلة، إلى مدينة حمص حيث يعمل، وهناك سيؤسسان حياتهما، وستحمل سهيلة ثقل الحياة مع زوجها، بتربيتها لستة أبناء، وفي مرحلة صعبة كانت تمر بها البلاد، عدا عن كونها جديدة على المكان، وعلى كل شيء فيه، لكن هذا لم يؤثر على عزيمتها التي لا تلين، في المضي قدماً، لتحقيق رسالتها المقدسة كأم، وإيصالها الأبناء إلى برّ الأمان، مع تقديمها عنايتها الخاصة للجميع معاً، ولكل واحد منهم على حدا، بما يجعله يشعر أنه المميز، أو المفضل عندها، وحتى اللحظة لا يزال أبناءها، يتنافسون على نيلهم رضاها، بما ربته في دواخلهم وكبرته في نفوسهم.

مرة أخرى، تضع الحياة كل من سهيلة والأرض، في كفة واحدة، السيدتان هذه المرة، ستعانيان من غياب الرجل، الذي وهبهما عمره، لقد توفي زوج أم الأمير، وهو من كان يعتني بصديقتها، وإن كان من وقت لآخر، بسبب تواجده في محافظة أخرى، وكان لا بد لها من التفكير ملياً بالخطوة القادمة، رغم معرفتها طبيعتها العامة، فليس من السهل، بعد أكثر من ٢٥ عاماً قضتها سهيلة وأسرتها في حمص، أن تعود لتعتني بالأرض، لكنها أدركت بحدثها الأمومي، أن لا خيار آخر، خصوصاً إذا أرادت لم شمل الأبناء، الذين فرقتهم دروب الحياة عنها.

الصبية التي كانتها سهيلة عندما غادرت قريتها، صارت جدة، وتعب الخيار الذي تفكر فيه ليس هيناً وعلى مختلف الصعد، لكنها وفي لحظة صفاء ذهني، قررت أن وقت العودة حان، فثمة أمر لا يحتمل الإهمال ولا التأخير، ثمة صديقة تنتظرها لتتقاسما حزن فقد الحامي، وتقرران إن كانتا ستفترقان أم أن ثمة خيارات أخرى، ستضعانها على الطاولة، سيدة لسيدة.

انتقلت أم الأمير وأسرتها بداية إلى مدينة جبلة، وهي خطوة إستراتيجية ستؤتي ثمارها فيما بعد، وخلال مدة إقامتها في المدينة، كانت تقضي معظم وقتها حرفياً، مع صديقتها، التي لم تكن راضية تماماً بداية الأمر، خصوصاً وأن العشب والصخور قد استوطناها، لكن الصبر والتعب والهدف، الذي قدمته وبذلته السيدة سهيلة، نال استحسان صديقتها، وبدأت ضحكتها الخضراء تشرق رويداً رويداً، كلما اقتربت سهيلة منها، واعتنت فيها.

أتمت أم الأمير بناء البيت، الذي بدأه زوجها قبل وفاته، وعندما صار كل ما في تفكيرها واضحاً ومكتملاً، انتقلت إلى إتمام خطتها الإستراتيجية، بجعله بيت العائلة مرة أخرى، ونجحت في ذلك، كما أنها ورطت أبناءها بمحبة صديقتها الأرض، وهكذا نجت صديقتها بفضلها من البيع، رغم قسوة الظروف، التي كانت لتُحل شيئاً منها في بيع الأرض، وهذا ما رفضته سهيلة بعناد وصبر وأمل لم يكل حتى اللحظة

صباح كل يوم، وقبل حتى أن تنهض العصافير عن الأغصان، تمضي سهيلة لتشرب قهوتها مع صديقتها، بين «سكوباتها» تجلس، تحكيان لساعات، تضحكان، تبكيان، قبل أن يصل صوت من أحد الأبناء أو الأحفاد، ويقطع حديثهما، لكنهما ومثل جارتان تتبادلان الأحاديث عند الباب، تلتفتان مرات عدة، وتنخرطان في حديث جديد، قد يكون عن تقليم لشجرة، وقد يكون عن طلبات الأبناء التي لا تنتهي، وهكذا، حتى صارت سهيلة أرضها، وأرضها صارتها، صديقتان حتى تقف الأيام

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع
المدير العام رئيس هيئة التحرير: د. عبد اللطيف عمران
رئيس التحرير: بسام هاشم أمين تحرير المحليات والاقتصاد: حسن النابلسي
هاتف: ٦٦٢٢١٤١ - ٦٦٢٢١٤٢ - ٦٦٢٢١٤٣ - ٦٦٧٠٠٥٢ موبايل: ٠٩٦٦٦٠١١٦٤ - ٠٩٦٦٦٠١١٦٥
فاكس ٦٦٢٢١٤٠ - صندوق البريد ٩٣٨٩ العنوان: دمشق - اوتوستراد المزة - مبنى دار البعث
البعث الأسبوعية
مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر